منهج الخليل الفراهيدي

في التفسير اللغوي للقرآن من خلال معجم " العين "

إعداد الدكتور

عبدالله بن حسين بن عبدالله الشهري

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الأول ٢٠٢٠م

منهج الخليل الفراهيدي في التفسير اللغوي للقرآن من خلال معجم " العين "

عبدالله بن حسين بن عبدالله الشهري

قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين ، جامعة الملك خالد بأبها ، السعودية

البريد الالكتروني : ahoalshehri@kku.edu.esa

ملخص البحث :

إنّ سلف الأمة من علماء اللغة قد عُنو ببيان معاني القرآن وتفسيره، وقد تخصص ثلة من اللغويين شاركوا في التفسير اللغوي وعلى رأس هؤلاء الخليل الفراهيدي ـ حيث أودع في كتابه ما يُعد من بواكير التفسير اللغوي المعني بلغة القرآن ومفرداته ،فكتاب : [العين] تفسير لغوي يهتم بالأصوات والنحو والقراءات والشعر والعادات والتقاليد الجاهلية والسير والتراجم وأحوال الأمم ولذا كانت أهميته من منظور علم التفسير أنه يمثل مرحلة مهمة من بواكير الجهود المبذولة في علم التفسير، وقد حوى هذا السفر اللغوي علوماً تتعلق بالقرآن وتفسيره من إعراب ولغة وقراءات وبلاغة، ولذا رغبت في الوقوف على منهج الخليل وتحريراته في التفسير اللغوي في بحث أسميته (منهج الخليل الفراهيدي في التفسير اللغوي للقرآن في معجم " العين ") اشتمل على مقدمة فيها : (أهمية الموضوع وأسباب اختياره ،وأهداف البحث ، وحدوده، وأسئلته ، ثم المنهج المتبع في البحث) .وأربعة مباحث : المبحث الأول : التعريف بالخليل وكتابه العين: وفيه مطلبان: المطلب الأول: حياته الشخصية : اسمه ونسبه وكنيته ومولده ووفاته، حياته العلمية: نشأته وطلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه، ثناء العلماء على دينه وخُلُقه وعلمه ومؤلفاته. المطلب الثاني: التعريف بكتاب [العين] اسمه وسبب التسمية ونسبته للخليل وسبب التأليف وطريقته في ترتيب كتابه وقيمته العلمية. المبحث الثاني : تعريف التفسير اللُّغَوي للقرآن ونشأته ،وأهميته وفيه مطلبان :المطلب الأول : تعريف التفسير اللغوي في اللغة والاصطلاح ،المطلب الثاني : نشأة التفسير اللغوي للقرآن وأهميته .المبحث الثالث : مصادر التفسير اللغوي وأسسه في معجم العين وفيه مطلبان المطلب الأول :مصادر التفسير اللغوي للقرآن في معجم العين ،المطلب الثاني : أسس دراسة المفردة القرآنية في معجم العين ،المبحث الرابع : منهج الخليل في التفسير اللغوي للقرآن الكريم وفيه المطالب التالية .المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن، المطلب الثاني :

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية ،المطلب الثالث : تفسير القرآن بالسنة النبوية ،المطلب الرابع :. تفسير القرآن بأسباب النزول وأحداث السيرة النبوية ،المطلب الخامس :. تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، المطلب السادس :. تفسير القرآن بالشعر العربي، المطلب السابع ـ تفسير القرآن بقصص الأنبياء والأمم الماضية ، المطلب الثامن : تفسير القرآن بذكر العادات الجاهلية ، الخاتمة وفيها نتائج البحث ومنها: اعتمد القرآن وقراءاته مصدراً أساسياً في تحليله اللغوي للألفاظ ، يذكر القراءات القرآنية ويبين المعنى على كل قراءة، تفسيره للمفردات القرآنية واللغوية بالسنة النبوية ، معجم العين حافل بآراء السابقين من الصحابة والتابعين، وعلماء اللغة، حول توجيه وتفسير كثير من الآيات القرآنية ووجوه القراءات فيها، ويُعد الباكورة الأولى في تحليل النص القرآني وتفسيره) .
الكلمات المفتاحية : منهج ، التفسير ، اللغوي ، الخليل ، الفراهيدي ، العين .

Al-Khalil Al-Farahidi's Method Of linguistic Interpretation Of The Qur'an Through The "Ain" Dictionary

Abdullah bin Hussein bin Abdullah Al-Shehri
Department of Quran and its Sciences, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University in Abha , Saudi
E-mail: ahoalshehri@kku.edu.esa

Abstract:

The ancestor of the nation from the linguists has been concerned with explaining the meanings of the Qur'an and its interpretation, and a few linguists have participated in the linguistic interpretation and at the head of these Al-Farahidi Hebron - where he deposited in his book what is considered early in the linguistic interpretation concerned with the language of the Qur'an and its vocabulary. He is interested in sounds, grammar, readings, poetry, customs, pre-Islamic traditions, biographies, translations and conditions of nations, and therefore his importance was from the perspective of the science of interpretation that it represents an important stage in the early efforts made in the science of interpretation, and this language travel contained science related to the Qur'an and its interpretation of Arabic, language, readings and rhetoric, and so I wanted to stand On the method of Hebron and its liberations in the linguistic interpretation in researching its name (Al-Khalil Al-Farahidi's Method Of linguistic Interpretation Of The Qur'an Through The "Ain" Dictionary) included an introduction in it: (the importance of the topic and the reasons for its choice, the objectives of the research, its limits, and its questions, then the method followed in the research). Investigative: The first topic: The definition of Hebron and its book Al-Ain: It contains two requirements: The first requirement: his personal life: his name, lineage, nickname, birth and death, his scientific life: his upbringing and his request for knowledge and his elders and his disciples, praise a For scholars on his religion, morals, knowledge and writings. The second requirement: the definition of the book [Al-Ain] its name, the cause of the name, its lineage to Hebron, the reason for authorship, its method of arranging the book, and its scientific value. The

second topic: defining the linguistic interpretation of the Qur'an and its origins, its importance and has two requirements: the first requirement: the definition of linguistic interpretation in language and terminology, the second requirement: the origins of the linguistic interpretation of the Qur'an and its importance. The third topic: sources of linguistic interpretation and its foundations in the Al-Ain dictionary and has two requirements The first requirement: sources of linguistic interpretation For the Qur'an in Al-Ain's Dictionary, the second requirement: the foundations of the study of the Qur'anic terminology in the Al-Ain's dictionary, the fourth topic: the Hebron method in the linguistic interpretation of the Holy Qur'an and has the following demands. The Prophetic Sunnah, the fourth requirement:. Interpretation of the Qur'an with reasons for descent and events of the Prophet's biography, fifth requirement:. Interpretation of the Qur'an with the sayings of the companions and the followers, sixth demand:. Interpretation of the Qur'an in Arabic poetry, the seventh requirement - the interpretation of the Qur'an with the stories of the prophets and past nations, the eighth requirement: the interpretation of the Qur'an by mentioning pre-Islamic customs, the conclusion and in which the results of the research are: For the Quranic and linguistic vocabulary of the Prophet's Sunnah, Al-Ain's dictionary is full of the opinions of the previous companions, followers, and linguists on the direction and interpretation of many Quranic verses and the faces of their readings, and it is considered the first early stage in analyzing and interpreting the Qur'anic text.
Keywords: Method , Interpretation, Linguistic, Al-Khalil, Al-Farahidi, Ain

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن من سنن الله تعالى أن يرسل الرسول بلسان قومة وينزل عليه الكتاب بلسانهم ليفقهوا عن الله خطابة ومراده، قال تعالي ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يوسف : ٢ وقال تعالى﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ طه : ١١٣ ، ولهذا كانت لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله تعالي ، وإنّ سلف الأمة من علماء اللغة الثقات قد عُنو ببيان معاني القرآن بما ورد في لغات العرب وألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن ، قال ابن قتيبة رحمة الله : القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الايجاز والاختصار والإطالة والتوكيد والاشارة واغماض بعض المعاني ،وإظهار بعضها وضرب الامثال لما خفي)) [١] ولما كان الامر كذلك كان بيان القرآن وتفسيره لابد أن يكون أحد مصادره التي يفسرها هو هذه اللغة التي نزل بها ولذلك نهضت الدراسات اللغوية خدمة لكتاب الله ، وبيان مدلولات الفاظه وأساليبه وتوجيه قراءاته ، واستنباط دقائق لغاته ،وقد تخصص ثلة من اللغويين شاركوا في علم التفسير وكتبوا فيه من جهة التفسير اللغوي وعلى رأس هؤلاء العلماء الاجلاء الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٥هـ حيث أودع في كتابه ما يُعد من بواكير التأليف اللغوي المعني بلغة القرآن ومفرداته ، فكتاب : [العين] تفسير لغوي يهتم بالجوانب اللغوية كلها الخادمة للقرآن ، ففيه عناية بالأصوات والنحو والقراءات والشعر والعادات والتقاليد الجاهلية والسير والتراجم وأحوال الأمم ولذا كانت أهميته من منظور علم التفسير أنه يمثل مرحلة مهمة من بواكير الجهود المبذولة في علم التفسير، وقد حوى هذا السفر اللغوي علوماً تتعلق بالقرآن وتفسيره من إعراب ولغة وقراءات وبلاغة، ولذلك اخترت موضوع بحثي حول :

١ –تأويل مشكل القرآن ، تحقيق أحمد صقر ص ٧٦

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- علو منزلة علم التفسير، وذلك من جهة موضوعه الذي هو كلام الله تعالى أجل الكتب وأشرفها

٢- منزلة الخليل العلمية في علم التفسير

٣- تأصيل الخليل لعلم التفسير في معجمه العين.

٤- ثناء العلماء على الخليل في دينه وخلقه، وعلى علمه وكتبه وأعظمها معجم (العين).

- **أهداف البحث :**

١- معرفة منهج الخليل في بيان القرآن لُغوياً .

٢- التعريف بالمؤلف وإبراز جهوده العلمية في خدمة القرآن من جهة التفسير.

- **حدود البحث :**

- منهج الخليل في التفسير اللُغوي للقرآن من خلال معجم " العين "

- **أسئلة البحث :**

١. هل يُعد الخليل الفراهيدي من المفسرين الأوائل ؟

٢. هل ما دونه في معجمه [العين] يُعد من بواكر التفسير اللغوي .؟

٣. لِم اهتم الخليل بالتفسير اللغوي للقرآن .؟

٤. هل فسّر القرآن وفق منهج أهل السنة والجماعة ؟

- **منهج البحث : هذا البحث يعتمد على المنهج [الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي]**
- **منهج التوثيق من المصادر والمراجع في البحث يكون وفق الضوابط التالية :**

١. عزو الآيات إلى سورها في صلب البحث مع ذكر رقم الآية واسم السورة بعد الآية .
٢. توثيق القراءات القرآنية (المتواترة والشاذة) مع بيان من قرأ بها من أئمة القراءات ، ووجه كل قراءة
٣. تخريج الأحاديث النبوية والآثار المروية عن السلف من أمهات كتب السنة والتفسير وذلك بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة ورقم الحديث .
٤. توثيق أقوال وآراء العلماء من كتبهم أو من الكتب التي روت عنهم ، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق منها .

خطة البحث : هذا البحث يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث :المقدمة وفيها : أهمية الموضوع وأسباب اختياره ،وأهداف البحث ، وحدوده، وأسئلته ، ثم المنهج المتبع في البحث .

المبحث التمهيدي: التعريف بالخليل وكتابه العين: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياته الشخصية : اسمه ونسبه وكنيته ومولده ووفاته.

حياته العلمية: نشأته وطلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه، ثناء العلماء على دينه وخُلُقه وعلمه ومؤلفاته. المطلب الثاني: التعريف بكتاب [العين] اسمه وسبب التسمية ونسبته للخليل وسبب التأليف وطريقته في ترتيب كتابه وقيمته العلمية.

المبحث الثاني : تعريف التفسير اللُّغَوي للقرآن ونشأته وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف التفسير اللغوي في اللغة والاصطلاح ،

المطلب الثاني : نشأة التفسير اللغوي للقرآن وأهميته .

المبحث الثالث : مصادر التفسير اللغوي وأسسه في معجم العين وفيه مطلبان .

المطلب الأول :مصادر التفسير اللغوي للقرآن في معجم العين

المطلب الثاني : أسس دراسة المفردة القرآنية في معجم العين

المبحث الرابع : منهج الخليل في التفسير اللغوي للقرآن الكريم وفيه ثمانية مطالب .

تمهيد : تعريف المنهج لغة واصطلاحا

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالقراءات القرآنية .

المطلب الثالث : تفسير القرآن بالسنة النبوية .

المطلب الرابع :. تفسير القرآن بأسباب النزول وأحداث السيرة النبوية

المطلب الخامس :. تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

المطلب السادس :. تفسير القرآن بالشعر العربي

المطلب السابع . تفسير القرآن بقصص الأنبياء والأمم الماضية

المطلب الثامن : تفسير القرآن بذكر العادات الجاهلية .

الخاتمة والفهارس

المطلب الأول: حياة الخليل الشخصية والعلمية

أولاً: حياة الخليل الشخصية:

أ- **اسمه ونسبه وكنيته:** هو أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو ابن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي[١] ويقال الفرهودي[٢].

ب-**مولده ووفاته:** ولد الخليل في العام المتمم مائة من الهجرة زمن الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز[٣]، بمدينة عُمان على شاطئ الخليج العربي، وعاش في البصرة[٤]، وتوفي رحمة الله بالبصرة سنة سبعين ومائة من الهجرة، وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وكان ذلك في اوائل خلافة الرشيد سنة ١٧٥هـ[٥].

ثانياً: حياته العلمية:.

أ- **نشأة الخليل وطلبه للعلم:** ولد الخليل في مدينة عُمان ثم انتقل مع والده إلى البصرة، فتتلمذ على علمائها وأدباءها، وأكثر الخروج إلى البوادي وسمع الأعراب الفصحاء في بوادي العراق والحجاز [٦]. وتلقى العلم على علماء اللغة والأدب في عصره ومنهم: أبو عمرو بن العلاء بن عمار العريان التميمي المازني البصري ت ١٥٤هـ [٧] وعيسي بن عمر الثقفي، كان عالماً بالعربية والنحو والقراءة، ت ١٤٩هـ[٨] ويونس بن حبيب

(١) انظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣٨- الأنساب ٤٢١ و تاريخ ابن كثير ١٠: ١٦١- ١٦٢، و تقريب التهذيب ٧٢

(٢) أخبار النحويين البصريين للسيرافي، سير أعلام النبلاء ٤٢٩/٧

(٣) موسوعة عباقرة الاسلام ١١٩/٣ ، إنباه الرواة ٣٨١/١

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي ٢٤١/١٣، ومراتب النحويين ٤٣- ٦٤،

(٥) نزهة الألباء ٥٤- ٥٩.، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٨/٢ ، تاريخ العلماء النحويين ص ١٣٢

(٦) جواهر الأدب ٣٥٨/١

(٧) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص٢٢-٢٤، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧نزهة الألباءص٢٤

(٨) نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري ص٦٤، إنباه الرواة ٣٧٥/٢ أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص٣١-٣٣

أبو عبدالرحمن الحسن الضبي مولاهم البصري ت سنة ١٨٢هـ [١] وعبد الله بن كثير إمام مكة في القراءة ،وكان عالماً بالعربية، روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير ... وممن قرأ عليه الخليل بن أحمد الفراهيدي وأبو عمرو بن العلاء البصري وحماد بن سلمة، وراوياه هما البزي وقنبل ت ١٢٠) هـ [٢] وتلقى العلم على الخليل جمع غفير من طلبة ومن أخصهم به وأقربهم اليه: سيبويه أبو بشر عمرو بن عقمان بن قنبر المشهور بسيبويه وكان سيبويه سنياً على السنة، قال الخطيب البغدادي: كان يطلب الأثار والفقه ثم صحب الخليل فبرع في النحو ت ١٨٠هـ [٣] والنضر بن شميل المازني النحوي[٤] وعبدالملك بن قريب بن عبدالملك الأصمعي الباهلي [٥] ومؤرّج بن عمرو بن الحارث عالم بالعربية والأنساب، ت سنة ١٩٥هـ [٦] وعَلِيُّ بنُ نَصْرِ بنِ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ الإِمَامُ، الثِّقَةُ، ت سَنَةَ ١٨٧هـ.[٧] وعلي بن حمزة الكسائي الإمام أبو الحسن الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ النحوي [٨].

ب-**ثناء العلماء على الخليل في دينة وخُلُقه وعلمه:** أثنى العلماء على دين الخليل وخلقه وعلمه والحق أنه شخصية تاريخية علمية موصوفة بأجمل الأوصاف، ومضروب بها المثل في العلم والزهد والورع، قال سفيان

(١) انظر : مراتب النحويين ص٤٤، طبقات النحويين واللغويين ص٥٥، معجم الأدباء ٢٨٥٠/٦ ، سير أعلام النبلاء ١٩١/٨

(٢) غاية النهاية ٣٣٠/٢ ، ومعرفة القراء ٨٦/١

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة – (٢ / ٢٨-٣٠) أخبار النحويين البصريين ٤٨- ٥٠

(٤) سير أعلام النبلاء . (٩ / ٣٢٨) طبقات ابن سعد: ٧ / ٣٧٣، طبقات خليفة: ت ٣١٤٥

(٥) انظر : تاريخ بغداد " ١٠ / ٤١٨ مراتب النحويين ٨٠ ، ١٥٠ ، تهذيب اللغة ١٤١/١

(٦) وفيات الأعيان ٢: ١٣٠ وبغية الوعاة ٤٠٠ ومراتب النحويين ٦٧ ونزهة الألباء ١٧٩ وإنباه ٣: ٣٢٧

(٧) سير أعلام النبلاء – (١٢ / ١٣٨) التاريخ الكبير ٦ / ٢٩٩،

(٨) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي – (١ / ٥٢) سير أعلام النبلاء – (٩ / ١٣١)

ابن عيينة رحمه الله: من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر الى الخليل من احمد[١] وقال ابن حبان رحمه الله: كان من خيار عباد الله المتقشفين في العبادة [٢] وقال الذهبي: كان ديناً ورعاً قانعاً متواضعاً كبير الشأن[٣]. وقال عنه ابن كثير رحمه الله : كان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً وقوراً كاملاً مُتقللاً من الدنيا جد صبور[٤] وأثنى العلماء على علم الخليل وعدّوه من أذكى العرب كما قال محمد ابن سلام: لم يكن في العرب أذكى من الخليل بعد الصحابة، ولافي العجم من ابن المقفع، ولا أجمع من حماد بن زيد[٥].

ج- **ثناء العلماء على علم الخليل** : أثنى العلماء على علم الخليل وعدّوه من أذكى العرب كما قال محمد بن سلام : لم يكن في العرب أذكى من الخليل بعد الصحابة ، ولافي العجم من ابن المقفع ،ولا أجمع من حماد بن زيد[٦] قال الواحدي : الاجماع منعقد على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل[٧]وقال ابن قتيبة : (كان الخليل ذكيّاً ،لطيفا ، فطناً، واتفق العلماء على جلالته وفضله ، وتقدمه في علوم العربية من النحو ، واللغة ، والتصريف والعروض ، وهو السابق إلى ذلك ، المرجوع فيه إليه ، وهو شيخ سيبويه إمام أهل العربية)[٨] ووصفة بروكلمان بأنه : المؤسس الحقيقي لعلم النحو العربي الذي وضعه سيبويه في كتابه بعد أن تلقاه

(١) معجم الادباء ١٢٧٠/٣
(٢) الثقات ٢٠٣/٨ تهذيب الكمال للمزي ٣٣٠/٨
(٣) سير أعلام النبلاء ٤٣٠/٧
(٤) البداية والنهاية ١٧٢/١٠
(٥) انباه الرواة ٣٨١/١ ا المزهر في علوم اللغة – (٢ / ٣٤٤) السيوطي
٦ – انباه الرواة ٣٨١/١ ا المزهر في علوم اللغة – (٢ / ٣٤٤) السيوطي
٧ – شذرات الذهب ٢٧٧/١
٨ – تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، ١٧٨/١

عنه وتعلمه منه.[١] وقال عنه الذهبي : الإمام صاحب العربية ومنشئ علم العروض ، كان راساً في لسان العرب ، وكان هو ويونس بن حبيب إمامي أهل البصرة في العربية [٢] وقال عنه السيرافي : كان الغاية في تصحيح القياس وتعليل النحو واستنباط مسائله [٣]وقال عنه ابن كثير: شيخ النحاة وعنه أخذ سيبويه وهو الذي اخترع علم العروض وقسمه الى خمس دوائر وفروعه الى خمس عشر بحراً[٤] وما في كتاب سيبوبه من مادة نحوية ولغوية فهي من وضع الخليل يدل على ذلك كثرة إيراد سيبوبه لآراء شيخه فقد ذكره أكثر من خمسمائة مرة ولا يكاد يذكر مسألة الا وللخليل فيها ذكر ورأى [٥]

د- أثاره العلمية: كتاب العين ، كتاب الجمل في النحو، مخطوط بمكتبة أيا صوفيا رقم ٤٤٥٦ تاريخ النسخ ٦٠١ هـ [٦]،كتاب شرح الصرف للخليل مخطوط بمكتبة برلين رقم ٦٩٠٩ تاريخ النسخ ٨٢١هـ [٧]، اللامات مخطوطة ورقة واحدة مكتبة برلين الغربية ٤٧١ 1) ldbg) [٨]،رسالة معاني حروف الهجاء، مطبوع بتحقيق رمضان عبدالتواب، مطبعة جامعة عين شمس سنة ١٩٦٩م، الحروف والأدوات تحقيق د هادي حسن حموري وزارة التراث والثقافة مسقط ٢٠٠٤م،كتاب العروض، ٦- كتاب الشواهد، ٧- كتاب النقط والشكل، ٨- كتاب النغم، كتاب فائت العين[٩].

١- تاريخ الادب العربي ١٣١/٢
٢ - سير أعلام النبلاء ٤٣٢/٧
٣ - بغية الدعاة ٥٥٧/١ معجم الادباء ٤٦١/١
٤ - البداية والنهاية ١٧٢/١٠
٥ - ضحى الاسلام ٢٩٢/٢ مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٤ انباه الرواة ٣٤١/١
(٦) انظر المدارس النحوية ص ٣٤ عوني ضيف . ، ايضاح المكنون ٣٠٧/٢
(٧) - المصادر السابقة
(٨) المصادر السابقة
(٩) انظر : الفهرست لابن النديم ص ٤٣ الأنساب للسمعاني ص ٤٢١ معجم الادباء لياقوت الحموي ١٨٢/٤ إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي ٣٤٣،٣٤٦/١ العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ١٠٣٠/١

المطلب الثاني: التعريف بكتاب [العين] اسمه وسبب التسمية ونسبته للخليل وسبب التأليف وطريقته في ترتيب كتابه وقيمته العلمية.

أ- **اسم الكتاب وسبب التسمية.** أطلق الخليل اسم [العين] على معجمه، لأن أول باب من أبوابه هو **باب العين** وبدأ به لأن العين أنصع الحروف(١) وقال ابن خلدون: سمى كتابه: بالعين لأن المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم بأول ما يقع فيه من الكلمات والألفاظ(٢).

ب-**تحقيق نسبة كتاب العين للخليل:** تعددت أراء العلماء واللغويين حوله، فمنهم من قال: إن الخليل ألف كتاب العين كله ونسبه اليه نسبه حقيقية(٣) ومنهم من أقر للخليل ببعض الكتاب ونفى البعض الاخر(٤) ومنهم من اعترف للخليل بالفكرة والخطة فحسب(٥) ومنهم من أنكر أن كتاب [العين] للخليل(٦).

ج- **سبب تأليف الخليل لكتاب [العين]:** عاش الخليل في زمن تركزت جهود العلماء على بحث الموضوعات التي لها صلة مباشرة بالقرآن والسنة، وقد أدرك الخليل بثاقب فكره، ونور بصيرته، حاجة الأمة العربية إلى حفظ لغتها وجمع مفرداتها، فاجتهد في استيعاب كلام العرب الواضح والغريب

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٩٠/١ للسيوطي

(٢) تاريخ ابن خلدون ٥٤٩/١

(٣) من هؤلاء العلماء ابن دريد في مقدمة الجمهرة ، ابن فارس في مقدمة كتابة مقاييس اللغة، السمعاني في الأنساب ص ٤٢١ ، ياقوت الحموي في معجم الادباء ٧٤/١١.

(٤) من هؤلاء السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين ص ٣٨ مطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٢٦م.

(٥) أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين ص ٢٩ تحقيق ابو الفضل ابراهيم طبعة نهضة مصر القاهرة ١٩٥٥ ابن جني في الخصائص ٢٨٨/٣ تحقيق علي النجار دار الهدى بيروت ١٩٧٤م .

(٦) أبو حاتم السجستاني برواية الزبيدي عن استاذه أبي علي القالي كما في المزهر للسيوطي ٨٤/١ ، الأزهري مقدمة تهذيب اللغة ص ٢٨ أبو علي الفارسي كما في الخصائص لابن جني ٢٨٨/٣

في مؤلف معجمي مبناه على مخارج الحروف الصوتية لم يأخذه عمن عاصره ولا عمن سبقه(١).

د- **مصادر الخليل في جمع مادته اللغوية المعجمية:** من مصادره في جمع المادة اللغوية: الأخذ عن فصحاء العرب الذين ارتحل الى مضاربهم في بوادي الحجاز ونجد وتهامة والعراق، وحج مرات عديدة وفي كل مرة يدون أشعارهم وأخبارهم، أخذ وروى عمن يَروي عن الأعراب لغتهم وأشعارهم، ومنهم عرّام، وزائدة، وأبي الدقيش، ورافع، وخيرة العدوي، وعن الضرير ونقل عن كثير من الاعراب ولم يسمّهم، كما أنه تلقى العربية عن علماء العربية في عصره كأبي عمرو بن العلاء شيخ العربية وأكثر العلماء معرفة بلغة العرب، وسمع من شيوخه وعلماء عصره وأخذ عنهم ما أخذ من لغات العرب وأشعارهم وحكمهم وأمثالهم(٢).

هـ- **طريقة الخليل ومنهجه في ترتيب المعجم:** رأى الخليل أن حروف المعجم اللغوية يمكن تتبعها فيما يجوز أن يتركب منها من الكلمات، وابتداء من الكلمة ذات الحرف الواحد إلى الألفاظ المزيدة المركبة من ثمانية أحرف، ووجد أن حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفاَ، فابتدع طريقة ترتيبها على **مخارج الحروف الصوتية** أو ما يُسمى ب [الترتيب الصوتي]، فبدأ بالعين وانتهي بحر العلة والهمزة وسمى كل حرف منها كتاباً، وضمّن كل كتاب جميع الالفاظ التي تضمنت الحرف الذي عنون به الكتاب (٣) ثم نظر إلى **[بنية الكلمة]**في العربية فوجدها على مراتب

(١) مراتب النحويين ابو الطيب اللغوي عبدالواحد بن علي، تحقيق محمد ابو الفصل دار النهضة مصر ص٣٩-٤٠

(٢) المعاجم العربية دراسة تحليلية د عبدالسميع محمد، دار الفكر العربي القاهرة ص ١٩مراتب النحويين ابو الطيب اللغوي عبدالواحد بن علي، تحقيق محمد ابو الفصل دار النهضة مصر ص٣٩-٤٠

(٣) البحث اللغوي عند العرب ص ١٢٢ أحمد عمر مختار عالم الكتب القاهرة ٢٠٠٣م.

أربع، إما **ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية**[١] فقسم كل كتاب **من الحروف إلى ستة أقسام تبعاً لهيئة الألفاظ وهي**[٢]، الثنائي الصحيح المضاعف المؤلف من حرفين صحيحين كرر أحدهما مثل (قد وعف) أو كلاهما مثل (زلزال)،الثلاثي الصحيح المؤلف من ثلاثة أحرف صحيحة مثل [جعل ، علم ، ذهب]، الثلاثي المعتل بحرف واحد أو مهموز مثل: وعد ، قال، مشى، رمى، قرأ، الثلاثي المعتل بحرفين وهو اللفيف مثل [وعى ،وشى]،الرباعي المؤلف من أربعة أحرف صحيحة أصلية مثل: [غردق، غرنق، بعثر، دحرج]، الخماسي المؤلف من خمسة أحرف أصلية مثل:[سفرجل،]، ولكي يصل إلى أحصاء تام واستقراء دقيق لجميع مفردات اللغة، ومعرفة اللفظ المستعمل من المهمل منها اهتدى إلى.

ز- **طريقة ونظام التقليب** [٣] بين حروف الكلمات في كل كتاب ، فعالج الكلمة وتقليباتها المستعملة في موضع واحد على التوالي، حسب ترتيبها المخرجي الصوتي .فمثلاً كلمة **[رق]** تذكر في كتاب القاف لأنه أسبق الحرفين ويذكر مقلوبها وهو [قرّ] وبهذه الطريقة وجد أن: الثنائي لا يتكون منة غير كلمتين مثل (در، رد)،والثلاثي يتكون منة ست صور مثل (ذهب، ذبه، هبذ، هذب، بذه، بهذ)،والرباعي يصل الى أربع وعشرين صورة، وفي الخماسي الي مائة وعشرين صورة، وترتيب المعجم على حسب المخرج [**ع ح هـ خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط د ت – ظ ذ ث – ر ل ن – ف ب م – و ا ى ء**] وبهذا استطاع

(١) ينساق الثنائي إلى سبعمائة وستة وخمسون ، والثلاثي إلى تسعة عشر ألف وستمائة وستة وخمسين ، والرباعي إلى أربعمائة وواحد وتسعين ألفاً وأربعمائة، والخماسي إلى أحد عشر ألف ألف وسبعمائة وثلاثة وتسعين ألف وستمائة) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٢٦١/٣

(٢) الخليل وكتاب العين ص ٧٤ هادي حسن حموي خدمات الاعلان السريع مسقط ١٩٩٤

(٣) الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثامن ص ٩٠ محمد حسين آل ياسين المعجم العربي بين الماضي والحاضر ٢٩ عدنان الخطيب مكتبة لبنان بيروت ١٩٩٤م

الخليل حصر المفردات في اللغة، حيث جمع في معجمه الواضح المشهور من كلام العرب، والغريب من المواد على السواء.(١)

ك- **ثناء العلماء على معجم العين:** أثنى العلماء على الخليل وإبداعاته العلمية التي نال بها المنزلة السامية بين علماء عصره ومن بعدهم الى يومنا هذا، والحقيقة أنه لا يكاد يذكر الخليل إلا ويُذكر معه إبداعه المعجمي: [العين] وقلما يوجد مرجع أو بحث عن الخليل أو عن [العين] لا يذكرهما معاً: الخليل صاحب العين، أو العين للخليل، قال ابن دريد في مقدمة الجهرة: وقد ألفّ أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلف، وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد، ولكنه رحمة الله ألف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحدة أذهان أهل دهره(٢) وقال ابن فارس في مقدمة كتابه معجم مقاييس اللغة(٣) (وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية، تحوي أكثر اللغة فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبدالرحمن الخليل بن احمد المسمى: كتاب: العين) وقال حمزة الأصبهاني: وليس أدل على ذلك الإبداع ولا برهان أوضح من تأسيسه بناء العين، الذي حصر فيه لغة أمة من الأمم قاطبة(٤).

(١) المعاجم العربية دراسة تحليلية ص ٣٨ د. عبدالسميع محمد احمد دار الفكر العربي القاهرة ، المعجم العربي بين الماضي والحاضر ٢٩ عدنان الخطيب مكتبة لبنان بيروت ١٩٩٤م

(٢) مقدمة الجمهرة لابن دريد ص٢٠

(٣) مقدمة معجم مقاييس اللغة ص ٢٤

(٤) التنبيه علي حدوث التصحف ص ١٢٤ الوفيات لابن خلكان ١/ ٣٠٧

المبحث الثاني : تعريف التفسير اللغوي للقرآن ونشأته ومصادره وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف التفسير اللغوي في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : نشأة التفسير اللغوي للقرآن وأهميته .

المطلب الثالث : مصادر التفسير اللغوي في معجم العين

المطلب الاول :التعريف بالتفسير اللغوي في اللّغة والاصطلاح.

أ- **تعريف التفسير في اللغة : فسر** : الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل علي بيان شيء وإيضاحه يقال فسرت الشي وفسرته [١] وقال الخليل : الفسر التفسير وهو بيان وتفصيل الكتاب وفسره يفسره فسراً [٢]. وقال ابن الأعرابي: التفسير كشف المغطى[٣] يقال فسرت الفرس عريته لينطلق في حصره، فكأنه كشف ظهره للجري [٤] وقال ابن منظور : والفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل [٥] وبهذا يتبين أن أصل مادة فسر اللغوية تدل على بيان شيء وإيضاحه، تقول فسرت الحديث وأفسّره تفسيراً إذا بينته وأوضحته ، فهو يستعمل لغة في الكشف الحسي وفي الكشف عن المعاني (وبيان المراد من اللفظ المشكل) والأشهر في استعماله بتشديد السين في الماضي وبه جاء القران ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** (٣٣) ﴾ الفرقان :

١ – معجم مقاييس اللغة لابن فارس – (٤ / ٥٠٤) فسر)

٢ – العين ٢٤٦/٧

٣ – تهذيب اللغة ٤٠٦/١٢

٤ – البحر المحيط. – (١ / ٢٦)

٥ – لسان العرب – (٥ / ٥٥) جمهرة اللغة ٧١٨/٢

٣٣ عن مجاهد: **(وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)** قال: بياناً.[١] قال الطبري : وعُنى بقوله**(وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)** وأحسن مما جاءوا به من المثل بيانا وتفصيلا.[٢]

ب- التفسير في الاصطلاح : اختلفت عبارات العلماء وتعددت أقوالهم في تحديد مصطلح التفسير.

حيث عرفه الخليل الفراهيدي بقوله : هو بيان وتفصيل الكتاب [٣]،وعّرفة ابن جزي بقوله :معنى التفسير : شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصّه أو إشارته او نجواه [٤] وعرّفه أبو حيان في مقدمة تفسيره بقولة : علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ،ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتتمات ذلك [٥] وقال الزركشي في البرهان: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلي الله علية وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه [٦] وقال أيضاً : هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها [٧] وعرّفه ابن عرفة : هو العلم بمدلول القرآن وخاصية كيفية دلالته (وأسباب النزول) والناسخ والمنسوخ .فقولنا : خاصية كيفية دلالته هي إعجازه ومعانيه (البيانية) وما فيه من علم البديع (الذي يذكره) الزمخشري (ومن نحا نحوه) .[٨] وعرفه الكافيجي

١ – جامع البيان (تفسير الطبري) – (١٩ / ٢٦٧)
٢ – جامع البيان (تفسير الطبري) – (١٩ / ٢٦٧)
٣ – العين ٢٤٦/٧
٤ – التسهيل ٦/١
٥ – البحر المحيط ٢٦/١
٦ – البرهان في علوم القران ١٣/١
٧ – البرهان في علوم القرآن – (٢ / ١٤٨)
٨ – تفسير ابن عرفة ترقيم الشاملة موافق للمطبوع – (١ / ٥٩)

بقوله: هو كشف معاني القرآن وبيان المراد[١] وقال ابن عاشور في مقدمة تفسيره :هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني الفاظ القرآن وما يستفاد منها)[٢] وعرّفه الزرقاني بقوله : علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية، [٣] وعرفه الشيخ ابن عثيمين بقوله : هو بيان معاني القرآن الكريم [٤]، وعرفه الشيخ مناع القطان بأنه : بيان كلام الله المنزل على محمدﷺ[٥]

ج: تعريف مصطلح : [اللغة] في اللغة والاصطلاح

– **تعريف اللغة : في اللغة** :اللام والعين والحرف المعتل أصلان صحيحان أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به والأخر على اللهج بالشيء، قالوا لغى بالأمر إذا لهج به، واشتقاق اللغة منه يلهج صاحبها بها [٦] ،واللغة فعلة من لغوت أي تكلمت، وأصلها : لغوة وقيل لُغي أو لغو ،على وزن فُعل والهاء عوض، وجمعها لُغى ولغات ولغون ، واللغة : اللسن والنطق ، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون[٧] قال تعالى﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾ ابراهيم ٤ ، قال قتاده أي بلغة قومه [٨] وقال تعالي ﴿ **وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ** ﴾الروم ٢٢ أي: اختلاف منطق ألسنتكم

١ – التيسير في قواعد التفسير ص ١٢٤–١٢٥
٢ – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١١/١
٣ – مناهل العرفان لعبد العظيم الزرقاني ٣/٢
٤ – اصول التفسير ص ٢٥
٥ –مباحث في علوم القرآن ص (١ / ١٧)
٦ – معجم مقاييس اللغة ٢٥٦/٥ المفردات للراغب ص ٤٥٢ لغو
٧ – لسان العرب – (١٥ / ٣٥٠)
٨ – عن تفسير ابن أبى حاتم رقم . ١٣٠٥٦ ، تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) – (١٣ / ٥٩٣) -٢٠٦٦٠

ولغاتكم[١] قالَ ابنُ سِيدَه : اللُّغَةُ اللِّسْنُ ، وَحَدُّها : أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " وهي فُعْلَةٌ مِن لَغَوْت ، أي تكلَّمْت [٢].

د- تعريف اللغة في الاصطلاح : ذكر العلماء عدة تعريفات للغة منها :أنها أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم [٣] وقيل هي : ألفاظ يُعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها ولكل أمة لغتهم [٤] وقيل هي : الكلام المصطلح علية بين كل قبيل [٥] وهذه التعاريف متقاربة في بيان معنى اللغة في الاصطلاح، وأنها الطريق الذي به يحصل التفاهم والتوافق بين قبيل وقبيله عن طريق النطق بالألفاظ فقط.

هـ- تعريف مصطلح التفسير اللغوي في الاصطلاح

قيل هو : التفسير الذي يُعنى بالقرآن من حيث غريب مفرداته وأصوله وإعرابه وبلاغة أسلوبه .

وقيل هو : بيان معاني القرآن بما ورد في لغة القرآن[٦]

المطلب الثاني :نشأة التفسير اللغوي وأهميته .

أنزل الله القران الكريم بلغة العرب كما في قوله تعالي ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ طه : ١١٣ وقال تعالي ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف : ٣] فكان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم يفهمون عن الله مراده، ويعلمون مدلولات القرآن، ويتذوقون أساليبه البلاغية، ويدركون غريبه ويفهمون معانيه، يرجعون إلى لغتهم لبيان القرآن، وإن أشكل عليهم شيئاً منه سألو الرسول صلى عليه وسلم ، كما في بيانه صلى الله علية وسلم لمعنى الوسط

١ – جامع البيان للطبري ١٨/١٣

٢ – المخصص . لابن سيده – (١ / ٣٥)

٣ – قاله ابو الفتح عثمان بن جني في الخصائص ٣٤/١

٤ – قاله ابن حزم في الاحكام في اصول الاحكام تحقيق احمد شاكر ٥٢/١

٥ – تاج العروس من جواهر القاموس – (٣٩ / ٤٦٢)

٦ – التفسير اللغوي للقران د / مساعد الطيار ص ٣٨

في قولة ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ [البقرة : ١٤٣ قال : الوسط . العدل[١] وكما في بيان قوله تعالي﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[الأنعام : ٨٢] قالوا أينا لم يظلم نفسه؟ قال :ليس كما تقولون لم يلبسوا إيمانهم بظلم :بشرك ألم تسمعوا الى قول لقمان لابنه ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] [٢] وبعد ان انقضى عصر الصحابة ودخل الأعاجم في الاسلام احتاج المسلمون الي بيان ألفاظ القرآن وشرح معانيه فتصدى لذلك علماء الصحابة كابن عباس وابن مسعود وعلي بن ابي طالب ، وقد نشأ هذا الاتجاه الذي يهتم بلغة القرآن شرحاً لغريبه وبياناً لإعرابه وايضاحاً لا سلوبه في عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم وهو الذين عّده ابن عباس القسم الأول من أقسام التفسير فقال التفسير كما روى عنه الطبري في تفسيره: عن ابن عباس أنه قسّم التفسير إلى أربعة أقسام: قسم تعرفه العرب في كلامها ، وقسم لا يعذر أحد بجهالته، يقول من الحلال والحرام، وقسم يعلمه العلماء خاصة، وقسم لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب) [٣] قال الزركشي معلقاً على قول ابن عباس : وهذا تقسيم صحيح فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم وذلك شأن اللغة والإعراب [٤] ومعرفة معاني مفردات القرآن الكريم أول ما يجب على المفسر البداءة به ، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه ، والنظر فيها بحسب أفراد الألفاظ وتراكيبها، وذلك من جهة المعاني التي وضعت الألفاظ المفردة بازائها ، وصيغها الواردة الدالة على المعاني المختلفة [٥] وقد ظهر الاهتمام ببيان معاني القرآن وغريبها زمن

١ – صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري – (٤ / ١٦٣) رقم ٣٣٣٩

٢ – صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري – (١ / ١٥) ٢٤– باب ظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ. رقم ٣٢ ، (٦ / ١٤٣ ،

٢٤٥– باب {لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}.٤٧٧٦

٣ تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) – (١ / ٧٠)

٤ – البرهان في علوم القرآن – (٢ / ١٦٤)

٥ – المفردات للراغب ص٦

الصحابة فهذا ابن عباس رضي الله عنها يبين جملة من معاني القرآن وغريبه ويستشهد علي ذلك بالشعر العربي في مسائله مع نافع من الأزرق [١] وحمل هذا العلم أعلام التابعين ممن تتلمذ على الصحابة وبرز في علم التفسير كسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وقتادة بن دعامة الدوسي ثم حملة في جيل أتباع التابعين بعض أعلام المفسرين كإسماعيل السدي وعبدالرحمن بن زيد ابن أسلم وهؤلاء أول علماء المسلمين الذين تعرضوا لبيان القران وبرزوا فيه، ثم حمله من بعدهم أتباع التابعين ممن لهم اهتمام بلغة القران، ومعرفة بأيام العرب وأخبارهم وأشعارهم ، كان سبب ظهور هذا اللون من التفسير ، زيادة على الاهتمام ببيان ألفاظ القرآن خدمة وعباده، وأنه تقويم للسان العربي الذي أصابه شيء من الخلل بدخول غير العرب في الاسلام، وكانت بداية التوجه الى تقويم اللسان على يد أبي الأسود الدؤلي، وقيل أخذ مبادئه من علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٢] وقيل إنه من ابتكار نصر بن عاصم، ويحي بن يعمر، [٣] وشارك اللغويون في بيان معاني القرآن وما أشكل من غريبه وكانت مشاركتهم **على جهتين : الأولى : الكتابة على ترتيب مخارج حروف الهجاء** وكان غرضهم استيعاب ألفاظ القران ومن أوائلها كتاب العين للخليل، والجمهرة لابن دريد، وتهذيب اللغة للأزهري. ومفردات القرآن للراغب، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي ، **الثانية :الكتابة علي ترتيب الألفاظ على ترتيب السور** فيذكر المؤلف اسم السورة ثم يذكر بعض معاني وغريب ألفاظها ، كمجاز القران لابي عبيدة، وتفسير غريب القرآن لان قتيبة، ومعاني القرآن للفراء والزجاج، ثم توالت التأليف في بيان معاني القرآن وغريبه وإعرابه وأسلوبه[٤]

١ – نافع بن الازرق الحنفي الحروري رأس الأزا رقة واليه نسبتهم انظر الاعلام ٧/ ٣٥١ وطبعت هذه المسائل بتحقيق د .عائشة بنت الشاطئ

٢ – اخبار النحويين البصرين للسيرافي ص ٣٣ تحقيق محمد البنا

٣ – النحو وكتب التفسير ابراهيم رفيدة ٤٣/١

٤ – انظر : دراسة للتأليف في هذا الفن وفق الترتيب الزمني في مقدمة يوسف المرعشلي في تحقيق العمدة غريب القرآن مكي بن ابي طالب ص١٩–٣٧

المبحث الثالث : مصادر التفسير اللُغوي وأسس بيان المفردة القرآنية في معجم العين

المطلب الأول : مصادر الخليل في التفسير اللغوي

إن المصادر التي استقى منها الخليل تفسيره اللغوي للقرآن تُعد الركيزة الأولى التي على أساسها وضع تفسيره ، وقد تنوعت مصادره وغالبها يعتمد على المشافهة والتلقي ، في التفسير ، والقراءات ، والحديث ، واللغة ، والنحو ، والفقه ، والتوحيد ، والعقيدة ، والتاريخ ، والسيرة ،و جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي في بيان القرآن وقد وعى التفسير النقلي والعقلي للتفسير بعد أن استجمع أسبابه وآلاته ؛ من فهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ووقوف على أقوال السلف من الصحابة والتابعين ، وأقوال أهل اللغة ، والمام واسع بالقراءات وتوجيهها ، ومعرفة مواقع الإعراب فيها ، بالإضافة إلى العلم بأنواع علوم القرآن يدل على ذلك كثرة المادة العلمية في معجمه فهو يُعد بحق موسوعة علمية قرآنية في شتى العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم

المصدر الأول : القرآن الكريم:

أول هذه المصادر التي اعتمد عليها الخليل في تفسير القرآن الكريم هو القرآن ، ولا ريب أن أعظم ما يفسر به القرآن هو القرآن نفسه ، حيث اشتمل على الإيجاز والإطناب، و الإجمال والتبيين والإطلاق والتقييد، و العموم والخصوص. وما أُوجِزَ في مكان قد بُسطَ في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبيَّن في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أُخرى ولهذا لا بد للمفسر من النظر في القرآن فيجمع الآيات ذات الموضوع الواحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بها في بيان القرآن،[1] وهذه الطريقة

١ – التفسير والمفسرون – د. محمد حسين الذهبي – (٢ / ٢) البرهان في علوم القرآن – (٢ / ١٥٦) جعلها بدر الدين الزركشي مآخذ التفسير ، وذكر أمهاتها ، وهي أربع: النقل عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ثم الأخذ بقول الصحابة ، ثم الأخذ بمطلق اللغة، ثم التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع

هي أصح طرق التفسير ، وقد تضمن معجم [العين] تفسير لُغوياً للقرآن وقدراً لا بأس به من هذا النوع من التفسير ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

قال الخليل : هجد القوم هجودا أي ناموا وتهجّدوا أي استيقظوا لصلاة أو لأمر وقوله تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء : ٧٩] أي : بالقرآن في الصلاة أي : انتبه بعد النوم ، نافلة أي فضيلة [١] بيّن أن الخلفة : مصدر الاختلاف ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان : ٦٢] يقول : إن فاته أمر بالنهار من العبادة تداركه بالليل وإن فاته بالليل تداركه بالنهار [٢] عرّف بالحفاية وأنها مصدر الحفي وهو اللطيف بك يبرك ويلطفك ويحتفي بك ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم : ٤٧] أي برا لطيفا وقوله عز و جل ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾[الأعراف : ١٨٧] أي كأنك معني بها[٣] قال الخليل: الرتق إلحام الفتق وإصلاحه يقال : رتقت فتقه حتى ارتتق وقال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ [الطارق : ١١ ، ١٢] أي كانت السماوات لا ينزل منها رجع والأرض رتقاء لا يكون فيها صدع ولا يخرج منها صدع حتى فتقهما الله بالماء والنبات رزقا للعباد [٤]

– وفي مفردة (وقد) قال : وقدت النار وقودا ووقدا والصحيح الوقود ، والوقد : ما ترى من لهبها لأنه اسم ،وقوله تعالى :﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٠ ، ١١] أي حطبها ، وقوله تعالى ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ ﴾ [النور : ٣٥] رده على النور وأخرجه على التذكير من أوقد وتوقد ومن قرأ ﴿توقد﴾ فقد رده على النار ، ﴿وتوقد ﴾رده على الكوكب أو على المصباح وهو السراج في القنديل وتوقد (برفع الدال) : معناه تتوقد أدغم إحدى التاءين

١ – –كتاب العين – (٣ / ٣٨٥)
٢ – –كتاب العين – (٤ / ٢٦٨)
٣ – كتاب العين – (٣ / ٣٠٦)
٤ – كتاب العين – (٥ / ١٢٦)

في الأخرى ورده على الزجاجة [١] – – وفي مفردة طهر بيّن أن الاطهار : الاغتسال في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ [المائدة: ٦]) وقوله عزو جل ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ [التوبة: ١٠٨] يعني : الاستنجاء بالماء ، والتطهر أيضا : التنزه والكف عن الإثم ، وفلان طاهر الثياب أي : ليس بصاحب دنس في الأخلاق وقوله تعالى :﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٩]) أي : الملائكة يعني الكتاب [٢] وقال في مادة قنت : وقنتوا لله أي أطاعوه ومنه القنوت أي الطاعة وقانتون أي مطيعون، والقنوت : الدعاء في آخر الوتر قائما ومنه قوله تعالى : ﴿ وقوموا لله قانتين) وقوله : ﴿ أمن هو قانت آناء الليل) وهو الدعاء قياما ها هنا [٣]

المصدر الثاني : السنة النبوية : أنزل الله القرآن على رسوله محمد ﷺ وأوكل إليه بيان القرآن فقال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: ٤٤.وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل : ٦٤] قال الشاطبي: (فهي تفصيل مجمله وبيان مشكله وبسط مختصره) [٤] وقال أيضاً : (وهي على كثرتها وكثرة مسائلها إنما هي بيان للكتاب) [٥] وقال القرطبي : ثم جُعل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ما كان منه مجملا، وتفسير ما كان منه مُشكلا، وتحقيق ما كان منه مُحتملا ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [٦]). وبيّن الزركشي أن : القرآن والحديث أبداً متعاضدان على استيفاء الحق وإخراجه من مدارج الحكمة

١ – كتاب العين – (٥ / ١٩٧

٢ – كتاب العين – (٤ / ١٨)

٣ – كتاب العين – (٥ / ١٢٩)

٤ – الموافقات ١٢/٤

٥ – الموافقات ٣/ ١٤٢

٦ – تفسير القرطبي . موافق للمطبوع – (١ / ٢)

حتى إن كل واحد منهما يخصص عموم الآخر ويبين إجماله [١] **وأوجه بيان السُّنَّة للكتاب:** (بيان المجمل في القرآن، وتوضيح المشكل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان معنى لفظ أو متعلقة) الوجه الأول: بيان المجمل في القرآن كبيانه عليه الصلاة والسلام لمواقيت الصلوات الخمس، وعدد ركعاتها، وكيفيتها، وبيانه لمقادير الزكاة، وأوقاتها، وأنواعها، وبيانه لمناسك الحج. ولذا قال: (جَابِرًا يَقُولُ رَأَيْتُ النبي –صلى الله عليه وسلم– يَرْمِى عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ « لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لاَ أَدْرِى لَعَلِّى لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ ».[٢] وقال: (صلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي).[٣] الوجه الثاني: توضيح المشكل، وذلك تفسيره – صلى الله عليه وسلم – للخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾بأنه بياض النهار وسواد الليل.[٤] الوجه الثالث: تخصيص العام – صلى الله عليه وسلم – الظلم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ بالشرك، فإن بعض الصحابة فهم أَن الظلم مراد منه العموم، حتى قال: وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس بذلك، إنما هو الشرك".[٥]الوجه الرابع: تقييد المطلق ، ومنه تقييده ﷺاليد في قوله تعالى: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ باليمين، الوجه الخامس : بيان معنى لفظ أو متعلقة، كبيان: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم﴾باليهود، و {الضَّآلِّينَ} بالنصارى[٦]. وكبيان قوله

١ – البرهان في علوم القرآن – (٢ / ١٢٩)

٢ – صحيح مسلم (٤ / ٧٩) ٣١٩٧ ،سنن النسائي – بأحكام الألباني – (٥ / ٢٧٠) ٣٠٦٢ قال الشيخ الألباني : صحيح

٣ – صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري – (١ / ١٦٢) ٦٣١–

٤ – صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري – (٦ / ٣١) ٤٥١٠– عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

٥ – صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري – (١ / ١٥) ٢٤– باب ظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ. ٣٢– عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود

٦ – مسند أحمد بن حنبل – (٤ / ٣٧٨) ١٩٤٠٠ صحيح ابن حبان مع حواشي الأرناؤوط كاملة – (١٦ / ١٨٣) ٧٢٠٦ سنن سعيد بن منصور (التفسير) ٢٢٧ – (٢ / ٥٣٧) ١٧٩

تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ} بأنها مُطهَّرة من الحيض والبزاق والنخامة[١]، وكبيان قوله تعالى:﴿وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ *فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ بأنهم دخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعيرة.[٢] ،الوجه السادس: بيان النسخ: كأن يُبيِّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آية كذا نُسِخَت بكذا، أو أن حكم كذا نُسِخ بكذا، كقوله : "البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام"[٣] بيان منه لنسخ حكم الآية من سورة النساء: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنْكُمْ﴾ النساء ١٥[٤] ولأهمية السنة في بيان القرآن فإن الخليل اتخذ السنة أصلاً مطلقاً في التفسير بعد القرآن ، واستشهد بالحيث النبوي لتفسير كلمة أو لتبيين آية منسوخة بحديث ، أو لبيان حكم فقهي ، ولتقييد مطلق ، ..الخ وقد استعان بالسنة في بيان القرآن في كثير من المواطن منها: الاستشهاد على توضيح المعنى وتوكيده، كقوله [٥] " ولغا يلغو لغوا يعني اختلاط الكلام في الباطل . وجاء في الحديث: "من قال في يوم الجمعة

١ – قال الحافظ ابن حجر في " التغليق على صحيح البخاري " (٤٩٩/٣) : " أخرج ابن الأعرابي في " معجمه " من طريق قتادة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فيها أزواج مطهرة؟ قال : " من الحيض ، والغائط ، والنخامة ، والبزاق " . وإسنادُهُ لا بأس به .و في " الفتح " (٣٢٠/٦) قال فيه : " لا يصح إسناده " وهذا هو الصواب ، وأن الحديث معلٌ وصرَّح ابن كثير في " تفسيره "، أنه من قول قتادة تفسير ابن كثير / دار طيبة – (١ / ٢٠٦) قلت: والأظهر أن هذا من كلام قتادة، والله أعلم.، وأخرجه ابن حبّان في ((المجروحين)) (١٦٠/٢) عن عبد الرزاق بن عمر البَزِيعي عن ابن المبارك عن شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى }ولهم فيها أزواج مطهرة{ قال: ((من الحيضة والمخاط والنّخامة)). قال ابن حبان: "وهذا قول قتادة رفعه . أي عبد الرزاق هذا رفعه . لا أصل له من كلام النبيّ صلى الله عليه وسلم.

٢ – صحيح البخاري ــ حسب ترقيم فتح الباري – (٤ / ١٩٠) ٣٤٠٣–ابن حنبل في مسنده ج ٢/ ص ٣١٨ حديث رقم: ٨٢١٣

٣ – صحيح مسلم . – (٥ / ١١٥) ٤٥٠٩

٤ – التفسير والمفسرون – د. محمد حسين الذهبي – (٢ / ١٠)

٥ – كتاب العين – (٨ / ٤٤٩)

والإمام يخطب: صه، فقد لغا" [١] أي تكلم" وألغيت هذه الكلمة أي : رأيتها باطلا وفضلا في الكلام وحشوا وكذلك ما يلغى من الحساب ،وفي الحديث : إياكم وملغاة أول الليل يريد به اللغو[٢]،والاستشهاد على تعميم الدلالة، كقوله: " كل صنف من الخلق يقال لهم : جند عل حدة ،وفي الحديث : " **الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف** " [٣] ويقال : هذا جند قد أقبل وهؤلاء جند قد أقبلوا يخرج على الواحد والجميع وكذلك العسكر والجيش[٤] وفي مادة (سبح) :استدل بالآية على معنى التسبيح كما في قوله – عز وجل – : (إن لك في النهار سبحا طويلا) أي : فراغا للنوم ويكون السبح فراغا بالليل أيضا وسبحان الله : تنزيه لله عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به ، ونصبه في موضع فعل على معنى : تسبيحا لله تريد : سبحت تسبيحا لله أي : نزهته تنزيها . ويقال : نصب سبحان الله على الصرف وليس بذاك والأول أجود ، وفي الحديث أن جبريل قال للنبي : " إن لله دون العرش سبعين حجابا لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجه ربنا " [٥] يعني بالسبحة جلاله وعظمته ونوره ، والتسبيح يكون في معنى الصلاة وبه يفسر قوله – عز وجل – (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) الآية تامر بالصلاة في أوقاتها ،

---

١ – صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري – (٢ / ١٦) ٩٣٤–صحيح مسلم . – (٣ / ٨) ٢٠٢٥

٢ – غريب الحديث لابن الجوزي قول لسلمان الفارسي – (٢ / ٣٢٥) النهاية في غريب الأثر – (٤ / ٥٢٠) وفي حديث سَلْمان [إيَّاكُم ومَلْغاة أوّلَ الليل] شرح السنة . للإمام البغوى متنا وشرحا – (٤ / ٢٣٨) قول سلمان الفارسي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – (٧ / ٣٨٧)

٣ – صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري – (٤ / ١٦٢)باب الأرواح جنود مجندة. ٣٣٣٦–صحيح مسلم . (٨ / ٤١) ٦٨٧٦

٤ – كتاب العين – (٦ / ٨٦)

٥ – المعجم الأوسط – (٦ / ٢٧٨) ٦٤٠٧ – لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا أبو مسلم ، أصول السنة لابن أبي زمنين – (١ / ١٠٧) الرد على الجهمية . – (١ / ٧٣) ١١٩ للدارمي ، المجالسة وجواهر العلم – (١ / ٣٧٢) ٦٥ – [إسناده ضعيف ، وهو مرسل]. أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي ، الجامع الصغير وزيادته – (١ / ٦٩٧) ٦٩٦٤– (طس) عن أنس . قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ٣٢١٩ في ضعيف الجامع

قال الأعشى [١](وسبح على حين العشيات والضحى ... ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا) يعني الصلاة وقوله تعالى : (فلولا كان من المسبحين) يعني المصلين[٢] وفي مادة (حرن) [٣]: بيّن أن معنى حرِنت الدابة وحرَنت لغة فهي تحرن حرانا وهي حرون ، ثم استدل بالحديث لبيان معنى الحرن فقال وفي الحديث : " ما خلأت ولا حزنت ، ولكن حبسها حابس الفيل)[٤] الحاء والراء والنون أصلٌ واحد، وهو لزوم الشي للشيء لا يكادُ يفارقه. فالحِرَان في الدّابة معروف، يقال حَرَنَ وحَرُن. والمَحَارن من النَّحْل: اللواتي يلصَقْن بالشَّهد فلا يبرحْن أو يُنْزَعْنَ [٥] وقال : والقدمة والقدم أيضا [٦]: السابقة في الأمر وقوله تعالى : [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ] [يونس: ٢] أي : سبق لهم عند الله خير وللكافرين قدم شر وفي الحديث : " إن جهنم لا تسكن حتى يضع الله قدمه فيها " [٧]

المصدر الثالث : ما روي عن الصحابة والتابعين من تفسير :

الصحابة هم الذين سمعوا القرآن الكريم ابتداءً، وهم الذين شاهدوا وعاينوا، وتلقَّوا التفسير عن النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم ولأنهم الذين شاهدوا أسباب النزول، وعلموا في أيِّ موضع نزلت آي الكتاب الكريم ، وهم

---

١ – ديوان الاعشى – (٤ / ٢)
٢ – كتاب العين – (٣ / ١٥٢)
٣ –كتاب العين – (٣ / ٢٠٩)
٤ – صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري – (٣ / ٢٥٢) ٢٧٣١ و٢٧٣٢–سنن أبي داود – (٣ / ٣٩) ٢٧٦٧
٥ – معجم مقاييس اللغة لابن فارس – (٢ / ٤٧)
٦ – كتاب العين – (٥ / ١٢٢)
٧ – الأحاديث المختارة للضياء المقدسي – (٣ / ٨٢) ٢٤٨٦ السنة لابن أبي عاصم – (٢ / ٤٠) ٤٢٥ الصفات للدار قطني ٣٨٥ – (١ / ١٦) ١١ ، جامع معمر بن راشد – (٤ / ٢٦٠) ١٥١٣ حلية الأولياء ٤٣٠ – (٧ / ٢٠٤) الترغيب والترهيب لقوام السنة – (١ / ٥٥١) باب في الترهيب من جهنم والنار١٠١٦

أعلم الناس بمعاني الألفاظ القرآنية ، ومن أعلم الناس بلغة العرب[١] وقد نقل الخليل عن الصحابة والتابعين ومن ذلك : ما نقله في بيان قول الله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي : تداركوا أدرك آخرهم أولهم فاجتمعوا فيها والإدراك : فناء الشيء . . أدرك هذا الشيء أي : فني وقوله عز وجل عن الحسن : ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ [النمل: ٦٦]) أي : جهلوا علم الآخرة أي: لا علم عندهم في أمرها [٢] وفي مادة : بهم، قال: وأَبْهَم الأَمْر، أي: اشْتَبَهَ، لا يُعْرَف وجهُه. واستَبْهَمَ عليَّ هذا الأمرُ. وكان ابن عباس سئل عن قوله عز وجل :﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ النساء: ٢٣ فلم يُبِّينْ أَدُخِلَ بها أم لا، فقال، أَبْهَمَوا ما أبهم الله) [٣] وقال في قنطر: القَنْطَرة: معروفة. والقِنْطار، يقال: أربعون أوقية من ذهب أو فضة، ويقال: ثمانون ألف درهم عن ابن عباس. وعن السدي رطل من ذهب أو فضة، ويقال: هو بالسريانية مثل ملء جلد ثور ذهباً أو فضة. وبالبربرية: ألف مثقال من ذهب أو فضة. وفي التصريف مخرجه على قول العرب، لأن الرجل يُقَنطر قِنطاراً، كل قطعة أربعون أوقية، كل أوقية وزن سبعة مثاقيل.[٤] وأورد قول ابن عباس في معنى رفث: فقال : الرَّفَثُ: الجِماعُ، رَفَثَ إليها وتَرَفَّثَ، وهذه كنايةٌ. وفلانٌ يرفُثُ، أي يقول: الفُحْش، وقال ابن عبّاس: الرَّفَث ما قيل عند النّساءِ، وقوله- عزَّ وجلَّ-:﴿ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ ﴾ ، إنّما نَهَى عن قول الفُحْش.[٥] ودلّل بقراءة عائشة في بيان معنى ضن: فقال : الضِّنُّ والضِّنَّةُ والمَضَنِةُ، كلُّ ذلك من الإمساكِ والبُخْل، تقول: رجلٌ ضَنينٌ. وقوله

١ – المعجزة الكبرى القرآن (ص: ٣٩٩- ٤٠٠) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور (ص:٩٣ – ١٠٢). دراسات في علوم القرآن – فهد الرومي (ص: ١٥٣)

٢ – كتاب العين – (٥ / ٣٢٨)

٣ – العين (٤/ ٦٢)

٤ – العين (٥/ ٢٥٦)

٥ – العين (٨/ ٢٢٠)

تعالى وَما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ «١٩» ، أي بمكتوم لِما أُوحيَ إليه من القرآن. وقرأَتْ عائشة: بظَنينٍ، أي بمُتَّهم. وثوَبٌ مَضنَّةٌ. وعِلْقٌ مَضِنَّةٌ أي :هو شيء نفيس [١] وقال وفي حديث عائشة: أنّها سُئِلَت هل كان رسول الله- صلى الله عليه وسَلَّم يُفَضِّلُ بعض الأيام على بعض فقالت: كان عمله دِيمةً[٢] واستدل بقراءة ابن مسعود فقال في مفردة : فهم: فَهِمْتُ الشَّيء فَهَماً وفَهْماً : عَرَفْتُه وعَقَلْتُه، وفهّمتُ فلانا وأَفْهَمْتُه: عَرَّفْتُه، وقرأ ابن مسعود: فأفهمناها سليمان «٥» (٥) الأنبياء ٧٩.. ورجلٌ فَهِمٌ: سريع الفهم. [٣] واستدل أيضاً بقراءة ابن مسعود لمفردة : كهر: فقال : (كَهَرْتُ الرّجلَ أكهَرُهُ كَهْراً، إذا إستَقْبلته بوجهٍ عابسٍ تَهاوُناً به، وبه تفسير قراءة ابن مسعود: فأمّا اليتيمَ فلا تكْهَرْ وكَهْرُ النَّهار: ارتفاعُهُ في شَدَّة الحَرّ.[٤] ولما ذكر قصة سَكينةُ بني إسرائيل عزاها إلى الحسن ومقاتل فقال : ما في التابوت من مواريث الأنبياء، وكان فيه عصا موسى، وعمامة هارون الصفراء، ورضاض اللوحين اللذين رفعا، جعله الله لهم سكينةً، لا يفرون عنه أبداً، وتطمئن قلوبهم إليه، هذا قول الحسن. وقال مقاتل: كان فيه رأس كرأس الهرة، إذا صاح كان الظفر لبني إسرائيل.[٥] وفي معرض بيانه لقوله تعالى: ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ«٥٤» ، أي مُضلِّين، عن الحَسَن ومُجاهد. وفَتَنَ وأفتَنَ واحد،[٦] وفي معنى: الرَّيْنُ: قال هو : الطَّبْع على القلب. رانَ يَرِينُ على قَلبه، أي: طُبع، وقوله جلّ وعزّ: بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ، قال الحَسَن: الذّنب على الذّنب حتّى يَسْوَدَّ القلب. وهذا من الغلبة عليه[٧] وفي

١ – العين (٧/ ١٠)
٢ – العين (٨/ ٨٦)
٣ – العين (٤/ ٦١)
٤ – العين (٣/ ٣٧٦)
٥ – العين (٥/ ٣١٣)
٦ – العين (٨/ ١٢٨)
٧ – العين (٨/ ٢٧٧)

بيان معنى الإلّ، ذكر قول الصديق فقال: الإل: الرّبوبيّة. قال أبو بكر: لما تُلِي عليه سَجْعُ مُسَيْلمة : ما خرج هذا من إلّ ، والإلّ في قوله تعالى : إِلًّا وَلا ذِمَّةً يقال في بعض التَّفْسير : هو الله عز وجل.[١]

- **المصدر الرابع : الشعر العربي** : الشعر يُعد من أهم مصادر الاستشهاد في بيان معاني القرآن عند علماء التفسير واللغة ، وقد عُنوا به في شرح غوامض اللغة وتوضيح معانيها، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم له شعراء يهجون المشركين ويجيبونهم ويحامون عن النبي صلى الله عليه وسلم منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك، وذلك لأن في الشعر الحكمة النادرة ،والأمثال السائرة ،وشواهد التفسير ،ودلائل التأويل فهو ديوان العرب ، والمقيد للغاتها ، ووجوه خطابها [٢] قال صلى الله عليه وسلم (إن من الشعر حكمه)[٣] وقال لحسان (أُهجهم أو هاجهم – وجبريل معك) [٤] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : الشعر ديوان العرب ، فاذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغه العرب ،رجعوا الى ديوانها فالتمسوا معرفه ذلك منه[٥] وقال :فاذا خفي عليكم شيء من القرآن

١ – تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) – (٢ / ٢٩٨) عن مجاهد تفسير البغوي – (٤ / ١٥) تفسير السمعاني – (٢ / ٢٩٠) روي عن مجاهد أن ' إلا ' هو الله تعالى . وفي الشاذ قرئ : ' لا يرقبوا فيكم إيلا ولا ذمة ' ، وإيل : هو الله .وروي عن أبي بكر – رضي الله عنه – أنه قال في كلمات مسيلمة الكذاب – لعنه الله – حين سمع أنه يقول : يا ضفدع نقي نقي ، كم تنقين ، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين . فقال أبو بكر : إن هذا كلام لم يخرج من إل يعني : من الله .

٢ – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ١٩٧/٢.

٣ – صحيح البخاري ك الأدب باب ما يجوز من الشعر ح رقم

٤ – صحيح البخاري ك الأدب باب هجاء المشركين ٢٢٧٩/٥

٥ – ايضاح الوقف والابتداء لابن الانباري ١٠٠/١ ،المصنف لابن ابي شيبه رقم ٢٩٩٧٤

فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب)[١] ويُعد ابن عباس أول من اتخذ من الشعر شواهد لفهم غريب القرآن كما في مسائل ابن الازرق له [٢] وقد اختلف موقف علماء العربية والتفسير من الشعراء الذين يحتج بشعرهم، فقسموهم على أربع طبقات : الأولى: الشعراء الجاهليون، وهم قبل الإسلام، كامرئ القيس، والأعشى، الثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كلبيد وحسان رضي الله عنهما، الثالثة: المتقدمون، يقال لهم: الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجرير والفرزدق، الرابعة: المولدون، ويقال لهم المحدثون، وهم من بعدهم كبشار بن برد وأبي نواس، وأجمع علماء العربية على صحة الاستشهاد بشعر الطبقة الأولى والثانية [٣]، ولا يضير ذلك طعن بعض اللغويين المتشددين بطائفة من شعراء هاتين الطبقتين، كعدي بن زيد، وأبي دواد الإيادي[٤]،واختلفوا في الثالثة، فذكر البغدادي "أن الصحيح صحة الاستشهاد بكلامها"[٥]، على الرغم مما أخذه بعض العلماء على بعض شعراء هذه الطبقة، فقد "كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة... وكانوا

١ – الاسماء والصفات للبيهقي ص ٤٣٦، اعراب القراءات وعللها لابن خالدية ٢٩/١ المستدرك للحاكم رقم ٣٨٤٥ وقال صحيح الاسناد، المقدمات الاساسية في علوم القرآن ص ٣٠٩

٢ – الكامل ١١٤٤/٣ ،الانقان للسيوطي ١٤/١

٣ – الخزانة ٦/١.

٤ – الشعر والشعراء ١٥٠/١، ١٦٢، والموشح ٩٢، ٩٣.

٥ – الخزانة ١/ ٦٠

يعدونهم من المولدين"[١]. وكان الأصمعي كذلك لا يحتج بشعر الكميت والطرماح، ويعدهما مولدين ليسا بحجة[٢]،أما الطبقة الرابعة فقد أجمع أكثر علماء العربية على منع الاستشهاد بكلامها[٣]، وذكر البغدادي أن ذلك هو الصحيح[٤]،وبعض العلماء يرى صحة الاستشهاد بشعر من يوثق به من شعراء هذه الطبقة، وممن يرى ذلك الواحدي والزمخشري وابن الشجري وابن مالك وابن هشام ،واستشهد هؤلاء بأبيات من شعر أبي تمام والبحتري، والمتنبي، وأبي نواس، وبشار، وأبي فراس، وغيرهم[٥]،أما الخليل فكانت شواهده لشعراء جاهليين، ومنهم تسعة من شعراء المعلقات، وهم امرؤ القيس، وزهير، وطرفة، والنابغة الذبياني، والأعشى، ولبيد، والحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وعنترة، كما استشهد بشعر جاهليين آخرين كعدي بن زيد، والأفوه الأودي، وأبو دؤاد الإيادي، والأسود بن يعفر، وحاتم الطائي، وعلقمة الفحل وغيرهم ، واستشهد بشعر المخضرمين كلبيد وحسان، والنابغة الجعدي رضي الله عنهم، والحطيئة والعجاج، ومن الإسلاميين جرير والفرزدق، والكميت، وذي الرمة، وعمر بن أبي ربيعة، وجميل، وكثير، ورؤبة، وعبيد الله بن قيس الرقيات وغيرهم، واستشهد بشعر المولدين بشار بن برد وخلف الأحمر و قد كثرت شواهد الخليل الشعرية ونسب الكثير منها ، وترك بعضها من غير

١ – المصدر السابق ٦٠/١

٢ – فحول الشعراء ٢٠، وفعل وأفعل ٥٠٧.

٣ – الاقتراح ٧٠، وموطئة الفصيح ١٢٩.

٤ – الخزانة ١/ ٦٠

٥ – الاحتجاج بالشعر في اللغة ٢٠٨–٢١٠.

نسبة[١]وهذه بعض الأمثلة على استعانته بالشعر كمصدر من مصادر البيان للمفردات القرآنية : في مادة : عش قال : " المعشوش: القليل. والمعش: المطلب، والمعس بالسين لغة فيه، قال الأخطل:

معفرة لا ينكه السيف وسطها ... إذا لم يكن فيها معش لطالب

وأعششته عن أمره، أي أعجلته، وكذلك إذا ما تأذى بمكانك فذهب كراهة قربك.

قال الفرزدق يصف قطاة:

ولو تركت نامت ولكن أعشها ... أذى من قلاص كالحني المعطف

الحني: القوس. وقول الفرزدق:

عزفت بأعشاش وما كنت تعزف ... وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

فأعشاش اسم موضع.[٢]

- وفي مادة : عر: قال : " العر والعر والعرة: الجرب، قال النابغة:

١ – يأتي في مقدمة الشعراء الذين استشهد بهم الخليل في معجمه العين رؤبة بن العجاج فقد استشهد بشعره في [٢٣٩] موضعاً ، يليه والده العجاج التميمي فقد أنشد له [٢٢٠] بيتاً، يليه ذو الرمة فقد ذكر له [١٤٦] بيتا ، ثم الأعشى حيث استشهد بشعره في [١٣٤] موضعاً، يليه لبيد بن ربيعة فقد أنشد له ١٢٩] بيتاً، النابغة الذبياني فقد ذر له [١٠٣]، ثم طرفة بن العبد في [٦٩] بيتاً، والطرماح في [٧٨]شاهداً، ثم جرير في [٥٧] شاهداً، وزهير الغطفاني في [٥٦] شاهداً، والكميت في [٥٤] بيتاً، وأبو النجم العجلي في [٥١] بيتاً ، ثم أمرؤ القيس في [٤٦] بيتاً، والشماخ بن ضرار في [٤١] بيتاً، والفرزدق في [٣٤] بيتاً، وأبو ذؤيب الهذلي في [٣٧] بيتاً، والأخطل في [٣٠] بيتاً، وأمية بن الصلت في [٢٧] شاهداً، وعدي بن زيد في ١٣، وأوس بن حجر في ١٤، والقطامي ١٨ ، حسان بن ثابت ١٨، عنترة في ١٦، الحطيئة في ١٠، تميم بن مقبل ٢، الراعي النميري ٨، والمنتخل الهذلي في ٣، كعب بن زهير ٧،

٢) العين (١/ ٧٠)

فحملتني ذنب أمرئ وتركتني ... كذي العر يكوي غيره وهو راتع[١]

وقال الأخطل:

إن العداوة تلقاها وإن قدمت ... كالعر يكمن حينا ثم ينتشر[٢]

والعرة اللطخ والعيب. تقول: أصابتني من فلان عرة، وإنه ليعر قومه: إذا أدخل عليهم مكروها. وعررته: أصبته بمكروه. ورجل معرور: ملطوخ بشر، قال الأخطل:

نعر أناسا عرة يكرهونها ... فنحيا كراما أو نموت فنعذرا [٣]

- وفي مادة جذع: قال : " الدهر يسمى جذعا لأنه جديد. قال[٤]

يا بشر لو لم أكن منكم بمنزلة ... ألقى علي يديه الأزلم الجذع

صير الدهر أزلم لأن أحدا لا يقدر أن يكدح فيه.[٥]

- وفي مفردة : هدي قال : " التهادي: مشي في تمايل يمينا وشمالا كمشي النساء، والإبل الثقال والهدي: السكون، قال الأخطل [٦]

حتى تناهين عنه ساميا حرجا ... وما هدى هدي مهزوم، وما نكلا

يقول: لم يسرع إسراع المنهزم، ولكن على سكون وهدي حسن [٧]

---

١) العين (١/ ٨٥) الرواية في الديوان ص ٢٠٠: (لكلفتني ذنب امرىء وتركته.

٢) الرواية في الديوان: إن الضغينة تلقاها وإن قدمت

٣) العين (١/ ٨٥)

٤) القائل هو الأخطل. المحكم ١/ ١٨٦ ديوانه ٧٢.

٥) العين (١/ ٢٢٠)

٦) (ديوانه) ١/ ١٥٤.

٧) العين (٤/ ٧٨)

- وفي مفردة : عشر : قال " العشار اسم النوق التي قد نتج بعضها وبعضها قد أقرب ينتظر نتاجها. قال الفرزدق: [١]

كم خالة لك يا جرير وعمة ... فدعاء قد حلبث علي عشاري

قال بعضهم: ليس للعشار لبن، وإنما سماها عشارا لأنها حديثة العهد بالتعشير وهي المطافيل[٢]

وعند مفردة : سحت: قال : " السحت: كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار، نحو ثمن الكلب والخمر والخنزير. وأسحت الرجل: وقع فيه. والسحت: جهد العذاب. وسحتناهم- وأسحتنا بهم لغة- أي: بلغنا مجهودهم في المشقة عليهم. قال الله عز وجل:﴿ فيسحتكم بعذاب﴾ [طه ٦١]، قال الفرزدق: [٣]

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحت أو مجلف[٤]

وفي مفردة : عرق: قال : " العرق: ماء الجسد يجري من أصول الشعر وإن جمع فقياسه أعراق مثل حدث وأحداث وسبب وأسباب. وقد عرق يعرق عرقا. واللبن عرق يتحلب في العروق ثم ينتهي إلى الضروع، قال الشماخ: [٥]

تمسي وقد ضمنت ضراتها عرقا ... من طيب الطعم صاف غير مجهود [٦]

١) ديوانه ١/ ٣٦١.
٢) العين (١/ ٢٤٧)
٣) نزهة الألباء. ص ٢٠
٤) العين (٣/ ١٣٢)
٥) البيت في الديوان ص ٢٣ (نشر الشنقيطي) وروايته فيه تضحي وقد ضمنت ضراتها عرقا ... من ناصع اللون حلو غير مجهود
٦) العين (١/ ١٥٢)

المبحث الثالث :

منهج الخليل في التفسير اللغوي للقرآن الكريم وفيه ثمانية مطالب .

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالقراءات القرآنية .

المطلب الثالث : تفسير القرآن بالسنة النبوية .

المطلب الرابع :. تفسير القرآن بأسباب النزول وأحداث السيرة النبوية

المطلب الخامس :. تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

المطلب السادس :. تفسير القرآن بالشعر العربي

المطلب السابع . تفسير القرآن بقصص الأنبياء والأمم الماضية

المطلب الثامن : تفسير القرآن بذكر العادات الجاهلية .

المطلب الأول:

تفسير القرآن بالقرآن

تكفل الله تعالى للأمة ببيان القرآن وتفصيله وايضاحه كما في قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥] وقوله ﴿ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[البقرة: ٢٢١]، وقوله ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[القيامة: ١٩] ومن بيان القرآن ما جاء في القرآن ، إذ إن تفسير القرآن من أصح طرق التفسير ،فما أُجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في موضع بين في مكان آخر[١] ولأن تفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير [٢] وهذا الطريق اعتمده الرسول صلى الله عليه وسلم في بيانه للقرآن بالقرآن وشواهده كثيرة منها :تفسير للظلم في قوله تعالى (الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم–الانعام ٨٢) بالشرك في سورة

١ – مقدمة في التفسير لابن تيمية ص ٩٣

٢ – التبيان في أقسام القرآن ص ١٨٥

لغمان (إن الشرك لظلم عظيم-١٣)[١] وسار على هذا المنهج الصحابة رضي الله عنهم [٢] والتابعين من بعدهم [٣] واعتمده المصنفون في تفاسيرهم [٤] قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله :القرآن يبين بعضه بعضاً ويفسره ويخص عمومه ويقيد مطلقه)[٥] وقد أدرك هذه الاهمية علماء الاسلام ومنهم علماء اللغة وعلى رأسهم الخليل وهو رائد اللغويين ، والقارئ لكتابه العين وكتاب سيبويه سيجد أمثلة كثرة تدل على إجلاله لكتاب الله واعتماده في تفسيره على القرآن لأن الله تعالى هو الذي أنزله وهو أعلم بمراده وكان للخليل منهجه المميز في هذا الباب وقد تعددت طرائقه وتنوعت اساليبه : فمن أساليبه يذكر المفردة اللغوية ثم يؤيد كلامه بالقرآن كما في مفردة :[قنت] حيث ذكر أن معناها اللغوي هو الطاعة وقوم قانتون أي :مطيعون ثم ذكر أن القنوت الدعاء في آخر الوتر قائماً مستدلاً بقوله تعالى﴿ **وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ **[البقرة: ٢٣٨]** أي :داعيين راجيين ثم وضح هذا القيام بقوله تعالى ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ**﴾ **[الزمر: ٩** وهو الدعاء قياماً هاهنا [٦] **وفي بيانه لكلمة (طهر)** قال : والاطَّهارُ: الاغتِسال في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا ﴾المائدة ٦ ، وقوله عزّ وجلّ :﴿ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾التوبة ١٠٨ يعني: الاستِنْجاء بالماء. والتَّطَهُّر أيضا: التَّنَزُّهَ والكفُّ عن الإِثْمِ. وفلانٌ طاهرُ الثِّياب، أي: ليس بصاحبِ دَنَسٍ في الأَخْلاق، قال[٧] : ثياب بني عَوْفٍ طَهَارَى نقيّةٌ ... وأوجُهُهُم بيضُ المَسافِرِ غُرّانُ ،والطَّهُور: اسم للماء الذي

١ – صحيح البخاري التفسير باب :ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ح

٢ – كابن عباس وابن مسعود انظما روى عنها في كتب التفسير بالروية

٣ – مثل عبدالرحمن بن زيد بن اسلم انظر ما روي عنه في تفسيره للقرآن

٤ – كالطبري في تفسير جامع البيان وابن ابي حاتم في تفسيره للقرآن والصنعاني في تفسيره :فتح الرحمن في تفسير القرآن والشنقيطي في اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقران.

٥ – مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ٢٣٦/١٢

٦ – العين مادة قنت ١٢٩/٥

٧ –(امرؤ القيس) ديوانه ٨٣.

يُتَطَهَّرُ به ، كالوضُوء للماء الذي يُتَوَضَّأُ به ،وكلّ ماء نظيف اسمه طهُور. والتّوبة التي تكون بإقامة الحدود: طَهُور للمُذْنب تُطَهِّره تطهيرا، وقوله تعالى : ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ أي: الملائكة، يعني الكتاب.[1] بيّن الخليل أن الإطهار هو الاغتسال بدلالة الآية ثم أكد هذا المعنى بذكر ثناء الله على أهل الايمان وحبهم للطهارة والتنزه عن الإثم ، فهم يدامون على الاستنجاء بالماء وهذه طهارة حسية توافق طهارتهم الروحية مستدلاً على ذلك بطهارة الملائكة في مسهم للكتاب المبين، فجاء بمعنى الطهور الحسي وأنه يكون للاستنجاء والاغتسال ، وذكر معنى آخر (للطهور) :وهو التنزه والكف عن الإثم كالتوبة ، ثم بين أن الماء الذي يتطهر به يسمى الطهور ، كما أن الوضوء للماء الذي يتوضأ به ، فحوى كل هذه المعاني والدلالات الحسية والمعنوية لكلمة طهور ، وفي مادة :مثل بيّن أن المثل :الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله والمثل : الحديث نفسه وأكثر ما جاء في القرآن نحو قوله عز وجل :﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ} [الرعد: ٣٥] فمثلها هو الخير عنها وكذلك قوله تعالى ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ [الحج: ٧٣] ثم أخبر أن الذين تدعون من دون فصار خبره عن ذلك مثلاً ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة: ٥] و﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦]) ، ولم تكن هذه الكلمات ونحوها مثلا ضرب لشيء آخر كقوله تعالى: ﴿كمثل الحمار يحمل،﴾ و﴿كمثل الكلب ﴾«٤٦» . والمثل: شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى. ويقال: ما لهذا مثيل. والمثال: ما جعل مقداراً لغيره، وجمعه مثل، وثلاثة أمثلة [2]،وفي معرض بيانه لمادة [لولا] :يذكر ما تحمله من المعاني ثم يذكر قاعدة وكليه قرآنية فقال :لولا جمعوا فيها بين [لو] و [لا] في معيين أحدهما : [لو لم يكن] كقولك لولا زيد لأكرمتك معناه

١ – العين (٤/ ١٩)
٢ – العين (٨/ ٢٢٨)

: لوما يكن، الآخر : هلّا كقولك : لولا فعلت ذاك في معنى : هلا فعلت وقد تدخل [ما] في موضع [لا] كقوله تعالى ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ [الحجر: ٧] ﴾ أي :هلّا تأتينا وكل شيء في القرآن فيه [لولا] يُفسر على [هلا] غير التي في الصافات ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ [الصافات: ١٤٣] أي: فلو لم يكن.[١] وقال في مادة عدل: بيّن أن العدل هو : المرضي من الناس قوله وحكمه. هذا عدل، وهم عدل، والعدالة والعدل : الحكم بالحق .. وعدل الشيء نظيره قال الله في الكفارة ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ [المائدة: ٩٥] أي : ما يكون مثله وليس بالنظير بعينه والعدل : الفداء قال تعالى ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [البقرة: ١٢٣] وهو هنا الفريضة .[٢]،ومن أساليبه أنه يذكر المفردة اللغوية وشاهدها القرآني ثم يؤيد ذلك بما ورد من الآيات كما في ماده حصد (١) قال تعالى ﴿ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٥، ١٦] أي كالحصيد المحصود وقوله تعالى: ﴿ {وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾[ق: ٩، ١٠] أي وحب البر المحصود وأحصد البر إذا أتى حصاده أي حان وقت جزازه قال تعالى﴿ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤١] أي الوقت للجزاز تقاربت في الفاظها مع اختلاف معناها كما في قوله تعالى ﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[آل عمران: ٣٧] اختلف فيه، يقال: بغير تقدير على أجر بالنقصان، ويقال: بغير محاسبة، ما إن يخاف أحدا يحاسبه [٣] ، ويقال: بغير أن حسب المعطى أنه يعطيه: أعطاه من حيث لم يحتسب. واحتسبت أيضا من الحساب والحسبة مصدر احتسابك الأجر عند الله. ورجل حاسب وقوم حساب. والحسبان من الظن، حسب يحسب، لغتان، حسبانا، وقوله- عز وجل-:﴿ {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾

١ - العين (٨/ ٣٥١)
٢ - العين (٢/ ٣٨)
٣ - في التهذيب ٤/ ٣٣٣: ما يخاف أحدا أن يحاسبه عليه.

[الـرحمن: ٥] أي قـدر لهمـا حسـاب معلـوم فـي مواقيتهمـا لا يعدوانـه ولا يجاوزانه. وقوله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [الكهف: ٤٠] أي نـارا تحرقهـا.) [١] وأحيانـاً يـذكر الوجـوه والنظـائر القرآنيـة التـي بهـا يتضح معنى الآية وما تُحمل علية في ضوء سياقها كما في مادة :فتح حيث ذكر ان الفتح هو الحكم بين قوم يختصمون اليك قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩] والفتح: النصرة، قال تعالى:﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ [الأنفال: ١٩] . واستفتحت الله على فلان أي: سألته النصر عليه ونحو ذلك ،والفتاح: الحاكم. وقوله تعالى: ﴿ {مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦] يعني الكنوز وصنوف أمواله، فأما المفاتيح فجمع المفتاح الذي يفتح به المغلاق، والفتحة: تفتح الإنسان بما عنده من أموال أو أدب يتطاول به، يقال: ما هذه الفتحة التي أظهرتها، وتفتحت بها علينا. وفواتح القرآن: أوائل السور. وافتتاح الصلاة: التكبيرة الأولى. وباب فتح أي: واسع.)[٢] وفي مادة حرب ذكر معاني المفردة اللغوية ومنها أنها بمعنى: المعصية كما في قوله تعالى ﴿ {يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المائدة: ٣٣] وكذا منها القتل كما في قوله تعالى ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[البقرة: ٢٧٩] أي بالقتل [٣] وعندما ذكر معاني مادة (حفو) : والحفاية: مصدر الحفي، وهو اللطيف بك يبرك ويلطفك، ويحتفي بك، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾[مريم: ٤٧، ٤٨] أي: برا لطيفا، وقوله عز وجل: ﴿ {كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي: كأنك معني بها.[٤] وفي مادة قضي ذكر انها بمعنى حكم وقضى إليه عهداً معناه الوصية ومنه قوله تعالى ﴿ {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء:

١ – العين مادة حصد ١١٢/٣ العين مادة حسب ١٤٩/٣
٢ – العين فتح (٣/ ١٩٤)
٣ – العين مادة حرب ٢١٤/٣
٤ – العين ماده حفو ٣٠٦/٣

٤] وقوله﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ [سبأ: ١٤] أي أتى. وانقضى الشيء وتقضى أي فني وذهب) [١] وفي مادة نسي : وأنه نسيان شيء كان يذكر ، وإنه لنسي، أي: كثير النسيان، من قوله جل وعز: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤] والنسي: الشيء المنسي الذي لا يذكر. يقال: منه قوله تعالى: ﴿ وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٣، ٢٤] ويقال: هو خرقه الحائض إذا رمت به. ونسيت الحديث نسيانا. ويقال: أنسيت إنساء، ونسيت: أجود، قال الله تعالى : ﴿ {فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣] ولم يقل: أنسيت، ومعنى أنسيت: أخرت. وسمي الإنسان من النسيان. والإنسان في الأصل: إنسيان، لأن جماعته: أناسي وتصغيره أنيسيان، يرجع المد الذي حذف وهو الياء، وكذلك إنسان العين، جمعه: أناسي، قال [٢]

إذا استوحشت آذانها استأنست لها .. أناسي ملحود لها في الحواجب

وقال الله عز وجل:﴿ وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٩، ٥٠][٣] ، وعند مفرده دين ذكر قول الله تعالى ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٦] أي غير محاسبين وقوله ﴿ أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾[الصافات: ٥٣، ٥٤])أي: أي مملوكون بعد الممات، ويقال: لمجازون.[٤] وفي معرض بيانه لكمة فتن ومعانيها في القرآن ، ومنها الاحراق قال تعالى﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] وكان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يفتنون بدينهم، أي يعذبون ليردوا عن دينهم، ومنه قوله تعالى﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١]والفتنة العذاب والفتنة :أن يفتن الله قوماً أي يبتليهم وقوله تعالى ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾[الصافات: ١٦٢،] أي مضلين عن الحسن

١ – العين مادة قضي ١٨٥/٥
٢ –(ذو الرمة) ديوانه ١/ ٢١٥.
٣ – العين مادة نسي ٣٠٤/٧
٤ – العين مادة دين ٧٣/٨

ومجاهد) [١] وقال ايضاً والأمة: كل قوم في دينهم من أمتهم، وكذلك تفسير هذه الآية: ﴿ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٢٣] وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[الأنبياء: ٩٢] أي: دين واحد وكل من كان على دين واحد مخالفا لسائر الأديان فهو أمة على حدة، وكان إبراهيم عليه السلام أمة.. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (يبعث يوم القيامة زيد بن عمرو أمة على حدة [٢] وذلك أنه تبرأ من أديان المشركين، وآمن بالله قبل مبعث النبي عليه السلام، وكان لا يدري كيف الدين، وكان يقول: اللهم إني أعبدك، وأبرأ إليك من كل ما عبد دونك، ولا أعلم الذي يرضيك عني فأفعله، حتى مات على ذلك ، وكل قوم نسبوا إلى نبي وأضيفوا إليه فهم أمة.. وقد يجيء في بعض الكلام أن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم المسلمون خاصة، وجاء في بعض الحديث: أن أمته من أرسل إليه ممن آمن به أو كفر به، فهم أمته في اسم الأمة لا في الملة.. وكل جيل من الناس هم أمة على حدة. وكل جنس من السباع أمة، كما جاء في الحديث: لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود بهيم) [٣]

١ – العين مادة فتين ١٢٧/٨–١٢٨

٢ – أخرجه أحمد ١٨٩/١ (١٦٤٨) المعجم الكبير للطبراني: ٨٦/٥؛ المسند الجامع (٧/ ٣٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣/ ٢٨٢) ٢٧٥٣ وقال: لا نعلم رواه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا زيد بن حارثة بهذا الإسناد، ومستدرك الحاكم: ٢١٦/٣، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ومن تأمل هذا الحديث عرف فضل زيد وتقدمه في الإسلام قبل الدعوة. ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ٤١٧) ١٦١٨٢ رجال أبى يعلى والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة. وهو حسن الحديث. جامع المسانيد والسنن (٣/ ١٧٧)

٣ – العين مادة امة ٤٢٧/٨

المطلب الثاني :

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية

نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة لتستعد القوى البشرية لاستقبال هذا الفيض الإلهي وتؤديه علي اقوم وجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو الآيات علي الصحابة بعد نزولها فيحفظونها ويتلونها في صلواتهم مراراً ليلاً ونهاراً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض ما نزل عليه علي جبريل عليه السلام كل عام مرة فلما كان العام الذي توفي فيه عرضه مرتين وكتب عنه اصحابه ما عرضه علي جبريل وبقي الناس على ما تلقوه من الرسول صلى الله عليه وسلم حتى خلافة عثمان رضي الله عنه فحدث اختلاف بين القراء فجمع عثمان الامة علي ما ثبت في العرضة الأخيرة من القران وكتب نسخاُ من القرآن وبعث بها الي الأمصار ومعها مقرئون متقنون ما تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا مضى الناس يحملون عن كل قارئ ثقة قراءته وتناقل الناس لما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من القراءات والاحرف وكان الخليل : من الأئمة المجتهدين في علوم العربية وبينه وبين القرآن وقراءاته أوثق الأسباب واقوى الصلات فقد أخذ علم القراءات من كبار القراء كابي عمرو بن العلاء وابن كثير وعاصم فبنى فكره اللغوي والنحوي على القرآن وقراءاته فكان أكثر العلماء تمسكاً بالشاهد القرآني وقراءاته حيث يضعه في المرتبة الاولى ، وسبق كثير من علماء عصره في النظر الى تحليل الآيات وبيان معانيها وحملها على أشرف المعاني وعلى الاكثر والاشهر من لغة العرب وبما ان الخليل عاش في عصر رواية القراءات التي كانت شائعة في عصره مع كثرة الرواة والقراء والقراءات نجد الخليل لم يعب قارئاً ولم يخطئ قراءه بل كان يورد القراءة ويبين وجهها من العربية ويستعين بها علي بيان لغة قبيلته او تأصيل اشتقاق لمفره قرآنية او قاعده لغوية او معنى من المعاني يتعلق بفهم الآية عملاً بقاعدة ان القران يفسر بعضه بعضاً حيث ان تنوع القراءات ضرب من أضرب إعجاز القرآن البياني لما فيها من الايجاز في إبراز المعاني فكل قراءة بمنزلة آية فتنوع اللفظ بكلمات القرآن يقوم مقام الآيات ، ووجوه القراءات في الآية هي من باب التفسير والبيان حيث يفسر بعضها بعضاً (وثبوت أحد اللفظية في قراءة

قد يبين المراد من نظيره في القراءة الاخرى أو يثير معنى غيره واختلاف القراءات في الفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة[١] يذكر الخليل المفردة اللغوية واختلاف العلماء في تأويلها ثم يختار ما يؤيده الدليل والشاهد القرآني بما فيه من القراءات كما في مادة [فكه] قال :الفاكهة قد اختلف فيها فقال بعض العلماء :كل شيء قد سمي في القرآن من الثمار نحو العنب والرمان فانا لا نسميه فاكهه ولو حلف أن لا يأكل فاكهه فأكل عنباً ورماناُ لم يكن حانثاً وقال آخرون :كل الثمار فاكهه وانما كرر في القرآن فقال عز وجل ﴿ **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ**﴾ **[الرحمن: ٦٨)** لتفضيل النخل والرمان على سائر الفواكه وذلك أسلوب اللغة العربية كما قال تعالى ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾ [الأحزاب: ٧] وكرر هؤلاء للتفضيل على النبيين ولم يخرجوا منهم وقال من خالف لوكان فاكهه ماكررا وتفكَّهْنا من كذا، أي: تَعَجَّبنا، ومنه قولُه تعالى :﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ أي: تَعَجَّبونَ وقوله عز وجل ﴿فاكهين بما أتاهم ربهم ﴾)الطور ١٨ أي ناعمين معجبين بما هم فيه ومن قرأ (فكهين[٢] فمعناه فرحين ،ويختار ما كان لأهل الجنة (فاكهين) وما كان لأهل النّار: فَكِهينَ، أي: أَشْرينَ بَطِرينَ. والفُكاهةُ: المُزاحُ، والفاكِهُ: المازحُ. ويقال في قوله تعالى: فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ : تَنَدَّمونَ.[٣] لما ذكر الخليل في مادة (فكه) المعاني التي تحتملها ضمن سياقها اللغوي في الآيات القرآنية والجمل اللغوية العربية بيّن أن قوله تعالى **(فاكهين)** يأتي بمعنى : ناعمين ومعجبين ، وأنها تُقرأ بدون ألف ومعناها **(فرحين)**، وبهذا فقد أجمل الحديث عن جملة آيات من القرآن وأوجه القراءات فيها وهذا من إبداعه في الدلالة على المعاني للكلمات وأوجه القراءات فيها ، وبعد الرجوع إلى كتب اللغة والقراءات والتفسير يتضح لنا ما ذهب إليه الخليل رحمه الله ،حيث أنّ كلمة (فكه)بحروفها الثلاثة(الفاء

١ – التحرير والتنوير ٥٤/١

٢ – قرأ ابو جعفر بلا الف بعد الفاء صفة مشبهة من فكه بمعنى فرح او عجب او تلذذ أ وتفكه وقرأ حفص كذلك في المطففين وقرأ الباقون بالألف اسم فاعل بمعنى أصحاب فاكهه كلا بن وتامر ولاحم انظر :النشر ٣٥٤،٣٥٥/٢ المبسوط ص ٣٧١ البدور الزاهرة ٢٧٨/٣

٣ – العين (٣/ ٣٨١) فكه

والكاف والهاء) هي أصلٌ صحيح يدلُّ على طِيب واستطابةٍ، من ذلك الرّجُل الفَكِه: الطيِّب النَّفس ، والمُفاكهَة الممازحة وما يُستحلَى من الكلام ، وفكه كـ فرح وفَكَهًا وفكاهة فهو فَكِهٌ وفاكِه: طيّب النفس ضَحُوك وفاكهه. مازحه. وتفاكهوا: تمازحوا ، والفَكاهَةُ بالفتح: مصدر فَكِهَ الرجلُ بالكسر، فهو فَكِهٌ، إذا كان طيِّب النفس مَزَّاحاً. والفَكِهُ أيضاً: الأشِرُ البَطِرُ وتَفَكَّهْتُ بالشيء: تَمَتَّعْتُ به، وتَفَكَّهَ: تَعَجَّبَ، ويقال تَنَدَّم، ويقال : تفكَّهْنا من كذا وكذا : تَعَجَّبْنَا ، وفكِهْت – أي عجِبت ومنه قوله تعالى ﴿ **فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ** ﴾ [يس : ٥٥]) أي متعجّبون ناعمون بما هم فيه، ومنه قولُ الله : ﴿ **فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**﴾ (الواقِعَة : ٦٥) أي تَعَجَّبون وتتَعجَّبُونَ مما نَزَلَ بكم في زَرْعِكم، وذهب البعض إلى أن معناها تندمون :قال ابن فارس : فأمَّا التَّفَكُّه في قوله تعالى: ﴿**فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**﴾ [الواقعة ٦٥]، هو من باب الإبدال والأصل تَفَكَّنون، وهو من التندُّم أي تَندّمون، وهي لُغةٌ لِعُكْل قال اللحياني أَزْدُ شَنُوءَة يقولون : يتَفكَّهُون وتميمٌ تقولُ : يتَفَكَّنُون أَي يتندَّمُون.) [١] أما القراءات التي قُرئت بها هذه الكلمات القرآنية فمنها المتواتر ومنها الشاذ .كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ** ﴾ [يس : ٥٥] بالألف ، وهي قراءة الجمهور.[٢] والمعنى على القراءة فيه أربعه أقوال : فَرِحون قاله ابن عباس، مُعْجَبُون ، قاله الحسن وقتادة ، ناعمون قاله أبو مالك ومقاتل .[٣] ، ذوو فاكهة كما يقال : فلانٌ لابِنٌ وتامِرٌ ، قاله أبو عبيدة ، وابن قتيبة .[٤] **(فكِهون)** ، بغير ألف ، وهي قراءة ابن مسعود والحسن ، وأبو عبدالرحمن السلمي ، وأبو المتوكل ،والنخعي ،ومجاهد ، وأبى جعفر ، وقتادة ،

١ – (معجم مقاييس اللغة لابن فارس – (٤ / ٤٤٦) (بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز – (١ / ١٢٢١) الصحاح في اللغة – (٢ / ٥٠) تهذيب اللغة . (٦ / ١٩ المخصص . لابن سيده – (٣ / ٣٧٠) لسان العرب – (١٣ / ٥٢٣)

٢ – حجة القراءات – (١ / ٧٥٥)الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث – (١ / ٢٥)إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – (١ / ٤٦٨)تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) – (٢١ / ٣٩) المحرر الوجيز – (٧ / ١٣) .

٣ – النكت والعيون ٥/ ٢٥٢ زاد المسير ٥/ ١٩٥

٤ – مجاز القرآن . (٢ / ٢٣٢) غريب القرآن لابن قتيبة – (١ / ٣٦٦)

وأبى حيوة ، ومجاهد ، وشيبة ، وأبى رجاء ، ويحيى بن صبيح ، ونافع في رواية [١]. والمعنى على هذه القراءة : فيه قولان : أحدهما : أنه من الفَكِه : الذي يتفكَّه ، تقول العرب للرجل إذا كان يتفكَّه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس : إن فلاناً لفَكِهٌ بكذا . ومنه يقال للمُزاح : فُكاهَة ، قاله أبو عبيدة [٢].أي طربون فرحون من الفُكاهة بالضم ، والفاكه والفكه بمعنى المتلذذ المتنعم ، لأن كلا من الفاكهة والفُكاهة مما يُتلذذ به ويتنعم والثاني : أن فَكِهين بمعنى فَرِحين ، قاله أبو سليمان الدمشقي وقيل: أن **فاكهين وفكِهين** بمعنى واحد ، كما يقال : حاذِرٌ وحَذِرٌ ، قاله الفراء [٣]. وقال الزجاج : فاكِهون وفكِهون بمعنى فَرِحين ، وقال أبو زيد : الفَكِه : الطيِّب النَّفْس الضَّحوك ، يقال رجل فاكِه وفَكِه [٤]. **(فاكهين)** بالألف وبالياء نصبا على الحال ، وهي قراءة طلحة ، والأعمش[٥]. **(فكُهُون)** بضم الكاف يُقال : رجل فكِه وفكُه بكسر الكاف وبضمها[٦] **وقوله تعالى: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾** [الدخان : ٢٧] قال أهل اللغة : النِّعمة بكسر النون هي المنة واليد الصالحة ، والنُّعمة بالضم هي الميسرة ، وبالنصب هي السعة في العيش ، التنعم يقال : نعّمه الله، وناعمه ، فتنعم أي: عيشة كانوا يتفكهون فيها فيأكلون ما شاءوا ويلبسون ما أحبوا مع الأموال والجاهات والحكم في البلاد، فسلبوا ذلك جميعه في صبيحة واحدة، وفارقوا الدنيا وصاروا إلى جهنم وبئس المصير[٧] قوله ﴿**فَاكِهِينَ**﴾ قرأ جمهور القراء بالألف: ﴿ **فاكهين** ﴾ بمعنى : ناعمين . والفاكه :

---

١ – مفردة الحسن ص ٤٤٩ ، الغاية ص ٢٤٧، الكنز في القراءات العشر ٢٢٤ ،

٢ – –مجاز القرآن . – (٢ / ١٦٣)

٣ – معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع – (٢ / ٣٨٠)

٤ – الصحاح في اللغة ٥٠/٢ تهذيب اللغة ١٩/٦–٢٠

٥ – معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع – (٢ / ٣٨٠)قال وهي في قراءة عبدالله (فاكهين)، البحر المحيط ٩/ ٧٥

٦ – البحر المحيط ٩/ ٧٥ تفسي اللباب ١/ ٤٥١٦–

٧ – بحر العلوم – (٤ / ١٢٣) فتح القدير للشوكاني – (٦ / ٤٢٨) تفسير ابن كثير / دار طيبة – (٧ / ٢٥٣)

الطيب النفس : أو يكون بمعنى أصحاب فاكهة كلابن وتامر[١] وقرأ أبو رجاء والحسن وأبو الأشهب والأعرج وأبو جعفر وشيبة﴿ **فكهين**﴾ بغير ألف، ومعناه أشرين بطرين. والفكه الأشر البطر، والمعنى على القراءة الأولى : متنعمين طيبة أنفسهم ، وعلى القراءة الثانية : أشرين بطرين . قال الجوهري : فكه الرجل بالكسر ، فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاحاً ، والفكه أيضاً : الأشر البطر . ومعناه قريب من الأول ، لأن الفكه يستعمل كثيراً في المستخف المستهزئ ، فكأنه هنا يقول : كانوا في هذه النعمة مستخفين بشكرها والمعرفة بقدرها قال : { **وفاكهين** } أي : ناعمين . وقال الثعلبي : هما لغتان كالحاذر ، والحذر ، والفاره والفره [٢] وفي معرض بيانه لمفردة هجر :بّين أنه ترك ما يلزمك تعهده واستدل بالقراءات على صحة المعنى قال تعالى ﴿إن قومي اتخذوا هذا القران مهجوراً ﴾الفرقان ٣٠) أي يهجروننني واياه وزاد بيان هذا المعنى بقول الله تعالى ﴿مستكبراً به سامراً تهجرون ﴾المؤمنون٦٧)أي تهجرون محمداً صلى الله عليه وسلم ومن قرأ (تهُجرون) أي تقولون :الهُجر أي قول الخنا والإفحاش في المنطق ويقال: منه سامرا تهُجرون، أي: تهذون في النوم.) [٣]، ذكر الخليل القراءات في قوله تعالى (تُهجرون) فبين أنه يأتي على معنيين هما : كما في قوله تعالى ﴿ مستكبرين به سامراً تَهْجُرون ﴾ المؤمنون: ٦٧ أي تَهْجُرون محمّداً ومنه قوله تعالى ﴿إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ الفُرقان : ٣٠) أي يهجروننني وإياه ومن قرأ﴿ تُهْجِرون﴾ أي تقولون الهُجْر أي قول الخَنا والإفحاش في المنطِق تقول أَهْجَر إهْجاراً ويُقال منه (سامراً تَهْجُرون) أي تَهذون في النَّومْ تقول هَجَرْتُ هَجْراً [٤] قلتُ : قرأ

١ – حجة القراءات – (١ / ٧٥٥)الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث – (١ / ٢٥)إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – (١ / ٤٦٨)

٢ – معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع – (٢ / ٣٨٠) الصحاح للحوهري ٢/ ٥٠ تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) – (٢١ / ٣٩)المحرر الوجيز – (٦ / ٩٠) تفسير القرطبي – (١٦ / ١٣٩) فتح القدير للشوكاني – (٦ / ٤٢٨) تفسير البغوي – (٧ / ٢٣١) تفسير أبي السعود – (٦ / ١١٧) تفسير الثعالبي – (٣ / ٤١٦) الدر المصون في علم الكتاب المكنون – (١ / ٤٧٥٧)

٣ – العين مادة هجر ٢٥٤/١. العين (٣/ ٣٨٧)

٤ – كتاب العين – (٣ / ٣٨٧)

نافع ﴿سامرا تُهجِرون ﴾ بضم التاء وكسر الجيم من أهجر يهجر إذا هذى، على أنه مضارع «أهجر» الرباعي، وهو مشتق من «الهُجر» بضم الهاء: وهو الهذيان، وما لا خير فيه من الكلام ،وهو إذا جاء الرجل بأمر قبيح وتكلّم به ، فمعنى ﴿تُهجرون﴾ أي : تهذون وقالوا أهجر المريض إذا تكلم بما لا يفهم ، فكان الكفار إذا سمعوا قراءة رسول الله صلى الله عليه تكلموا بالفحش ،وسبّوا النبي صلى الله عليه فقال جل وعز﴿ مستكبرين به﴾ أي: بالقرآن أي يحدث لكم بتلاوته عليكم استكبارا قال ابن عباس تأتون بالهجر والهذيان وما لا خير فيه ،ويجوز أن تكون الهاء للبيت العتيق ﴿سامر ﴾وجمعه سمار وهم الذين يتحدثون بالليل في السمر والسمر ظل القمر ، وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم، على أنه مضارع «هَجر» الثلاثي، وهو مشتق من «الهَجر» بفتح الهاء، من الفعل هجر يهجر هجرا إذا هذى فهو من الهذيان، والمعنى أنكم ﴿تَهجرون ﴾النبي صلى الله عليه وآياتي وما يُتلى عليكم من كتابي فشبه الله تعالى من ترك القرآن والعمل به كالهاجر لرشده أراد به هجران المصادمة لتركهم سماع القرآن والإيمان به[1] قال الفراء في قول الله جلّ وعزّ :(مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ): الهاء في قوله(به) للبيت العتيق ، يقولون : نحن أهلُه وقُطّانه وإذا كان اللّيل وسَمَرْتُم هَجَرْتم النبيَّ والقرآن ،فهذا من الهجر والرفض . [2] والمعنى على هذه القراءة: إنكم تهذون أي تهجرون آيات الله فلا تؤمنون بها ، ويرى الخليل أن تعدد القراءات كتعدد الآيات ولذا كان لكل قراءة معنى يؤيد القراءة الأخرى كما في ماد علم : قال الخليل : والعَلَمُ : ما يُنْصَبُ في الطّريقِ ليكونَ علامةً يُهْتَدَى بهِا شِبْه الميل والعَلامَة والمَعْلَم والعَلَم : ما جعلته عَلَماً للشيء ويقرأ : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٦١] يعني : خروج عيسَى عليه السّلامِ ومن قرأ (لعلم) يقول :

١ – حجة القراءات – (١ / ٤٨٩) السبعة في القراءات – (١ / ٤٤٦) الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث – (١ / ٢٣) إبراز المعاني من حرز الأماني – (٢ / ٣٠٥) الحجة في القراءات السبع – (١ / ٢٥٨) غيث النفع في القراءات السبع (ص: ٤١٦) ، والموضح في تعليل وجوه القراءات/ ٨٩٧، والتيسير/ ١٥٩، والنشر ٢/ ١٢٩). الكنز في القراءات العشر (٢/ ٥٧٤)

٢ – معاني القرآن للفراء (٢ / ٢٣٤) تهذيب اللغة . – (٦ / ٢٨)

يعلم بخروجه اقتراب السّاعة) [١] بّين الخليل معنى كلمة (علم) بالفتح والكسر ، وأنه قد قرء بهما ، فقراءة الجمهور بكسر العين وسكون اللاّم وضم الميم منونا ﴿ لَعِلْمٌ ﴾ بصيغة المصدر جعل المسيح علماً مبالغة لما يحصل من العلم بحصولها عند نزوله والمعنى على هذه القراءة : أي : أن نزول المسيح –عليه السلام يُعْلَم به قُرْبُ الساعة ، قال الزمخشري : أي شرط من أشراطها تعلم به ، فسمى العلم شرطاً لحصول العلم به، أيْ : أنَّ ظُهورَ عيسَى ونُزولَه إلى الأرضِ عَلامةٌ تَدُلُّ على اقْتِرابِ السَّاعَةِ[٢] وقرأ ابن عباس ، وأبو هريرة ، وأبو مالك الغفاري ، وقتادة ، ومالك بن دينار ، والضحاك ، وزيد بن علي والأعمش وقتادة ، وحميد ، وابن محيصن ﴿ لَعَلَم ﴾ بفتح العين واللام ،[٣] أي : خروجه علم من أعلامها ، وشرط من شروطها ، وأمارة من أماراتها قال السمرقندي : من قرأ : (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ) بالنصب ، فإنه بمعنى الدليل والعلامة . وإن عيسى عليه السلام لعلم للساعة لأنه حدوثه أو نزوله من أشراط الساعة يعلم به دنوها [٤] وزعم الفراء أنهما متقاربتا المعنى ،وحكي عن محمد بن يزيد أنه قال : معنى (لعِلْم) بالكسر لذكر وتنبيه وتعريف ومعنى(لعَلَم) بفتح العين واللاّم لدلالة وعلامة [٥] ويؤيد قراءة الجمهور ما روي من قراءة أبي بن كعب (وإنه لذكر للساعة) فذلك مصحح قراءة الذين قرئوا بكسر العين من

١ – كتاب العين – (٢ / ١٥٣)

٢ – أخرجه أحمد في "المسند" (١/ ٣١٧، ٣١٨)، والحارث بن أبي أسامة في "مسنده" (٢/ ٧٢٧، ٧٢٨ رقم ٧٢٠ – بغية" –ومن طريقه الحافظ ابن حجر في "موافقة الخبر الخبر" (٢/ ١٧٥) –، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٢/ ١١٩ رقم ١٢٧٤٠) –ومن طريقه الحافظ ابن حجر في "موافقة الخبر الخبر" (٢/ ١٧٤) الكشاف (٢٠٦/٤) بحر العلوم – (٤ / ١١٥)غريب القرآن لابن قتيبة – (١ / ٤٠٠)

٣ – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – (١ / ٤٩٦) جامع البيان (تفسير الطبري) – (٢١ / ٦٣١) غريب القرآن لابن قتيبة – (١ / ٤٠٠)بحر العلوم – (٤ / ١١٥)تفسير القرطبي . – (١٦ / ١٠٥) زاد المسير في علم التفسير – (٥ / ٣٤٠) مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالدية تحقيق ج بر مسترا سر ص ٢٥٧

٤ – بحر العلوم – (٤ / ١١٥) معاني القرآن للفراء – (٣ / ٣٧)

٥ – معاني القرآن للفراء – (٣ / ٣٧) إعراب القرآن للنحاس – (٤ / ١١٧)

قوله:(لَعِلْمٌ)[١] الضمير في:[فيه] ثلاثة أقاويل: أحدها: أن القرآن علم الساعة لما فيه من البعث والجزاء يعلمكم قيامها، ويخبركم بأحوالها وأهوالها، قاله الحسن وسعيد بن جبير. الثاني: أن إحياء عيسى الموتى دليل على الساعة وبعث الموتى ، قاله ابن إسحاق، الثالث: أن خروج عيسى علم الساعة لأنه من علامة القيامة وشروط الساعة ، قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، والسدي.[٢] فمن قال إن الإشارة إلى عيسى حسن مع تأويله علم وعلم أي هو إشعار بالساعة وشرط من أشراطها، يعني خروجه في آخر الزمان، وكذلك من قال: الإشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم، أي هو آخر الأنبياء، فقد تميزت الساعة به نوعا وقدرا من التمييز، وبقي التحديد التام الذي انفرد الله بعلمه، ومن قال: الإشارة إلى القرآن، حسن قوله في قراءة من قرأ: «لعلم» بكسر العين وسكون اللام، أي يعلمكم بها وبأهوالها وصفاتها، وفي قراءة من قرأ: «لذكر» .[٣] ويذكر الخليل القراءات في المفردة القرآنية والمعنى المستقل لها ، قال : (الضِّنُّ والضِّنَّةُ والمَضِنَّةُ كلُّ ذلك من الإمساكِ والبُخْل تقول : رجلٌ ضَنينٌ وقوله تعالى :﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير : ٢٤] أي : بكتوم لِما أُوحيَ إليه من القرآن ، وقرأتْ عائشة : ﴿بظَنينٍ ﴾ أي بمُتَّهم) [٤] بيّن الخليل أن الضِّنَّة والضَّنّ والضَّنَانَة: البُخل بالشيء النفيس يقال ضنّ به يضَنّ فهو ضَنِين واستدل بقوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ}، أي ما هو ببخيل يعني : أَنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم غيرُ متَّهم بالبخل فيما يقول. والظنّ في كثير من الأُمور مذموم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾، وقال تعالى: ﴿اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.ويُقال فيه ظِنَّه، أي

١ – جامع البيان (تفسير الطبري) – (٢١ / ٦٣١) معاني القرآن للفراء – (٣ / ٣٧)روح المعاني . – (١٣ / ٩٤) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر (ص: ٤٠٠)

٢ – إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٧٧) الهداية الى بلوغ النهاية (١٠/ ٦٦٨٦) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/ ٣٤١) تفسير الما تريدي = تأويلات أهل السنة (٩/ ١٧٩)

٣ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٦١)البحر المحيط في التفسير (٩/ ٣٨٦)

٤ – كتاب العين – (٧ / ١٠)

تُهَمة. وهو ظنتي، أي موضع تهمتي ورجل ظَنُونٌ: لا يوثق بخبَره [١] وقد صحت الروايات بقراءة قوله تعالى (بضنين) بالضاد والظاء ،حيث قرأ : ابن كثير وعمرو والكسائي وافقهم ابن محيصن واليزيدي وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وعائشة وعمر بن عبد العزيز وابن جبير وعروة بن الزبير ومسلم وابن جندب ومجاهد وغيرهم : ﴿ بظنين ﴾ بالظاء المشالة فعيل بمعنى مفعول من ظننت بفلان اتهمته ويتعدى لواحد أي : وما محمد على الغيب وهو ما يوحي الله إليه بمتهم أي لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يحرف أي: بمتهم من الظن والتهمة ، وهذا نظير الوصف السابق (بأمين) وقيل معناه : بضعف القوة عن التبليغ من قولهم : بئر ظنون إذا كانت قليلة الماء[٢] ،، واختار أبو عبيد القراءة بالظاء المشالة لوجهين : أحدهما : أن قريشاً لم تُبخل محمداً صلى الله عليه وسلم فيما يأتي به وإنما كذبته ، فقيل ما هو بمتهم، فنفي التهمة أولى من نفي البخل وثانيها : قوله : (عَلَى الْغَيْبِ) ولو كان المراد البخل لقال بالغيب لأنه يقال : فلان ضنين بكذا وقلما يقال على كذا ، ولذا قيل هذه القراءة أنسب بالمقام لاتهام الكفرة له صلّى اللّه تعالى عليه وسلم ونفي التهمة أولى من نفي البخل وبأن التهمة تتعدى بعلى دون البخل فإنه لا يتعدى بها إلّا باعتبار تضمينه معنى الحرص [٣] وكذا هو بالظاء في مصحف عبد اللّه بن مسعود . [٤] ففي قراءة ابن كثير وأصحابه نفى الله سبحانه عن نبيه الكريم تهمة الوهن والظن، فيما يبلغه للعباد من أمر الغيب والوحي ، وقرأ عثمان بن عفان وابن عباس والحسن وأبو رجاء

١ – بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز – (١ / ١٠٤١– ١٠٧٦)
٢ – معاني القرآن للفراء – (٣ / ٢٤٢) جامع البيان الطبري) – (٢٤ / ٢٦٢) النكت والعيون – (٦ / ٢١٩)
٣ – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – (١ / ٥٧٣)تفسير القرطبي – (١٩ / ٢٤٢) فتح القدير للشوكاني – (٧ / ٤٣١)التحرير والتنوير – (٣٠ / ١٤٢)مفاتيح الغيب . – (٣١ / ٧٠) الحرص روح المعاني . – (١٥ / ٢٦٥)
٤ – النشر في القراءات العشر – (٢ / ٤٣٩)البدور الزاهرة – (١ / ٣٦١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – (١ / ٥٧٣)إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – (١ / ٥٧٣) جامع البيان (تفسير الطبري) – (٢٤ / ٢٦٠)

والأعرج وأبو جعفر وشيبة وباقي السبعة : بالضاد[١] ، أي ببخيل يشح به لا يبلغ ما قيل له ويبخل كما يفعل الكاهن حتى يعطى حلوانه، قال الفراء : يأتيه غيب السماء ، وهو شيء نفيس فلا يبخل به عليكم [٢] قال الطبري : وبالضاد خطوط المصاحف كلها [٣] وفي هذه القراءة نفى الله سبحانه عن نبيه الكريم تهمة كتم شيء من الوحي، فأخبر أن ما هو على الغيب بضنين، من البخل، كما في قول عائشة رضي الله عنها لابن أختها عروة: أين أنت من ثلاث من حدثك بهن فقد كذب... ومن حدثك أنه كتم شيئاً من الوحي فقد كذب[٤] قال الداني : المراد بهاتين القراءتين جميعا هو النبيﷺ وذلك أنه كان غير ظنين على الغيب أي غير متهم فيما أخبر به عن الله تعالى وغير ضنين به أي غير بخيل بتعليم ما علمه الله وأنزله إليه فقد انتفى عنه الأمران جميعا فأخبر الله تعالى عنه بهما في القراءتين[٥] وَقَدْ قُرِئَ بِكُلٍّ مِنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ ، وَالضَّنِينُ : الْبَخِيلُ ، وَالظَّنِينُ : الْمُتَّهَمُ ، وَفَائِدَتُهُمَا نَفْيُ كُلٍّ مِنَ الْبُخْلِ وَالتُّهْمَةِ . وَالْمَعْنَى : مَا هُوَ بِبَخِيلٍ فِي تَبْلِيغِهِ فَيَكْتُمَ ، وَلَا بِمُتَّهَمٍ فَيَكْذِبَ [٦]، وثمرة اختلاف القراءتين هنا اعتقاد سلامة النبي – صلى الله عليه وسلم – من أمرين اثنين: من الضن بالغيب ومن الظن بالغيب، فهو لم يكتم شيئاً مما أوحي إليه، وكذلك لم يتلق ما تلقى ظاناً ولا واهماً، وإنما تلقاه بيقين وأداه بيقين. ولم يكن لنا أن ندرك المعنيين جميعاً لولا ما تواتر من القراءة الصحيحة. وهذه المعاني لهذه الآية من أصول العقيدة يدل لها النقل العقل [٧] وقد وافقت هاتين القراءتين ما تقدمها من الآيات في بيان صحة سند القرآن وأن الرسول أداه كما سمعه من جبريل قال قتادة : إن هذا القرآن غيب، فأعطاه الله محمدا، فبذله وعلَّمه ودعا إليه، والله ما ضنّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال ابن زيد في

١ – المصادر السابقة
٢ – معاني القرآن للفراء – (٣ / ٢٤٢)
٣ – جامع البيان (تفسير الطبري) – (٢٤ / ٢٦٢)
٤ – صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري – (٦ / ٦٦) رقم ٤٦١٢
٥ – الأحرف السبعة للداني – (١ / ١٤ –٤٧)
٦ – تفسير المنار – (١ / ٨٤)
٧ – القراءات المتواترة لمحمد حبش – (١ / ٢٩٧) بتصرف

قوله:(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) الغيب: القرآن، لم يضنّ به على أحد من الناس أدّاه وبلّغه، بعث الله به الروح الأمين جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدّى جبريل ما استودعه الله إلى محمد، وأدّى محمد ما استودعه الله وجبريل إلى العباد، ليس أحد منهم ضَنَّ، ولا كَتَم، ولا تَخَرَّص[١] قال تعالى ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ وفي هذا بَيَانٌ لِتَتِمَّةِ السَّنَدِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير : ٢٣ ، ٢٤] ، فَنَفَى عَنْهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نَقْصَ التَّلَقِّي بِنَفْيِ آفَةِ الْجُنُونِ ، فَهُوَ فِي كَمَالِ الْعَقْلِ وَقُوَّةِ الْإِدْرَاكِ ، وَمِنْ قَبْلُ أَثْبَتَ لَهُ كَمَالَ الْخُلُقِ فقال ﴿: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم ٤] .وَأَثْبَتَ لَهُ اللُّقْيَا ، فَلَمْ يَلْتَبِسْ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ بِغَيْرِهِ ، وَهِيَ أَعْلَى دَرَجَاتِ السَّنَدِ ،﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾ فَاجْتَمَعَ لَهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْكَمَالُ الْخُلُقِيُّ وَالْكَمَالُ الْخِلْقِيُّ – بِضَمِّ الْخَاءِ وَكَسْرِهَا – أَيِ : الْكَمَالُ حِسًّا وَمَعْنًى ، ثُمَّ نَفَى عَنْهُ التُّهْمَةَ بِأَنْ يَضِنَّ بِشَيْءٍ مِمَّا أُرْسِلَ بِهِ مَعَ نَفَاسَتِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَجَلِيلِ عُلُومِهِ ، وَأَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فقال ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [٢] وقد يذكر قرأه العامة في بعض الآيات والوجوه الأخرى فيها كما في قوله تعالى﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [البقرة : ١١٧]قال :ويقرأ **(بديع السماوات والارض)**بالنصب على جهة التعجب ، لمّا قال المشركون بدعاً ما قلتم وبديعاً ما اخترقتم أي :عجباً فنصبه على التعجب والله أعلم بالصواب، وقراءة العامة الرفع وهو أولى بالصواب[٣] وذكر الزمخشري أنها قراءة منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي الكوفي [٤] مما تقدم نجد أن الخليل أنشأ مادته العلمية اللغوية من كلام العرب واستشهد عليها من القران وقراءاته ما يحتاج اليه في بيان النطق الصحيح للكلمة .وكان القرآن وقراءات مصدراً أصيلاً للخليل حينما وضع معجمه وكان من أكثر الناس تمسكاً بالشاهد القرآني وأعظمهم اجلالاً له ،وهو عنده في المرتبة الاولى.

١ – جامع البيان الطبري) – (٢٤ / ٢٦١)
٢ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – (٨ / ٤٤٧) بتصرف
٣ – العين ماده بدع ٩٧/١
٤ – الكشاف ٢٠٨/١

المطلب الثالث :

تفسير القرآن بالسنة النبوية

لما كان القرآن المصدر الأول لبيان القرآن فان السنة النبوية نالت المرتبة الثانية بعده، فليس أحد أعلم بكتاب الله من رسول الله صلى عليه وسلم، ثم إنه عليه الصلاة والسلام أفصح العرب [١] قال البغدادي : أما التفسير فلم يختلفوا أن الحديث هو المصدر الثاني بعد القرآن ، وتفسير الرسول للقران هو ما بينه من ألفاظ القرآن ، وتبيين القرآن من أهم وظائف الرسول فمنذ نزوله عليه تكفل الله له بأنه سيعلمه بيانه وتأويله كما قال ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[القيامة: ١٩][٢] ، وقد كان الخليل حريصاً على تفسير المفردات القرآنية بالحديث النبوي مالم يجد للآية تفسيراً أو بياناً في القرآن نفسه ،وقد اختلف العلماء في الاستشهاد بالحديث في الدراسات النحوية واللغوية فمنهم من أجاز الاستشهاد مطلقاً كأبن مالك وابن هشام والجوهري وابن سيده وابن فارس وابن جني والسهيلي وغيرهم ، ومنهم من منع الاستشهاد كابن الضائع وأبو حيان ، وكان الخليل ممن توسط في الاستشهاد بالحديث وأجازه فلا يكاد يمر بمفرده قرآنية ولغوية ويجد لها شاهداً نبوياً إلا ويذكره ويشرحه ومن تتبع ألفاظ معجمه سيجد الشواهد كثيرة وغزيره [٣] ومن خلال ما أورده من أمثلة في تفسير القرآن بالحديث تبين أن من معالم منهجه أنه يتم ضمن الأمور التالية : يبين المفردة القرآنية بنص الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكر ما جاء في أقواله صلى الله عليه وسلم استنباطاً من القرآن واستقراء منه ، ويبّين اللفظة القرآنية بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وتقريراته ، ويكثر من استخدام عبارة (في الحديث) قبل أن يورده أو يشير اليه ، ويستخدم عبارة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ثم يورد الحديث ، وكان الخليل لا يذكر سند الحديث

١ – البيان والتبيين ١٧/٢ ، اعجاز القرآن والسنة النبوية صادق الرافعي ٢٨١–٢٨٧ نهاية الادب في فنون العرب ٢٧٤/٢

٢ – خزانة الادب ولباب لب لسان العرب ١٦،٩/١ عبد القادر البغدادي

٣ – خزانة الادب ١١،١٠/١

ولا من رواه من الصحابة الا نادراً ويذكر من الأحاديث ما هو صحيح وحسن وضعيف وذلك لأنه عاش في بداية القرن الثاني للهجرة ولم تجمع السنة ويميز بين أحاديثها إلا في نهاية القرن الثالث للهجرة ، بل يقتصر في الغالب على موضع الشاهد من الحديث وقد يورد الحديث كاملاً ، وإنّ مما تميز به بعد إيراده للحديث وموضع الشاهد منه فانه يشرح الحديث ويبين ألفاظه وموضع الشاهد منه ، وقد تنوعت طرائق استشهاده بالحديث في شتى الفنون فهو يستشهد بالحديث لبيان المفردات اللغوية والقرآنية ،ومعاني مجازية ،وقراءه قرآنية ،وعقيدة ، وسيرة نبويه ،وأخبار أمم ،وقصص ملوك ...، وكان الغالب من حاله أنه ينص على كون الكلام حديثاً نحو قوله : في الحديث ، جاء في الحديث ، روى في الحديث ،يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال، وكان غالباً ما يقتصر على موضع الشاهد من الحديث ،وقد تعددت الأغراض التي استشهد عليها بالسنة ومن الأمثلة على ذلك قال تعالى ﴿ **فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا** ﴾ [طه: ١٠٨ قال الخليل :يعني :خفق الاقدام على الارض ، والهمس : حس الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطق، ولكنه كلام مهموس في الفم كالسر. وهمس الأقدام: أخفى ما يكون من صوت الوطء، والشيطان يهمس بوسواس في الصدر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ بالله من همز الشيطان وهمسه ولمزه [١] فالهمز :كلام من وراء القفا كالاستهزاء ،واللمز مواجهه " يلاحظ أن الخليل بيّن معنى مفرده : همس في اللغة والآية وفرّق بين همس الصوت وهمس الاقدام ودلل على معنى الهمس في الصدر بهمس إبليس ووسوسته في صدر المسلم وتعوذ الرسول من همز الشيطان وهمسه . [٢] وعند قوله تعالى ﴿ **أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ** ﴾ [النازعات: ٩، ١٠] وقوله ﴿ **وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ**﴾

١ – سنن أبي أي داود –الاستفتاح ٢٨١/١ ح ٨٧٥، سنن الترمذي ٩/٢ح ٢٤٢ سنن ابن ماجه ٧/٢ح ٨٠٧

٢ – العين مادة همس ٤/ ، ١٠ ٣٧٢/٧ همز

[طه: ١٠٨] قال الخليل : [١] الخشوع رميك ببصرك إلى الأرض ،والخشوع والتخشع والتضرع واحد والخشوع المعني من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن وهو الاقرار بالاستخدام ،الخشوع في البدن والصوت والبصر قال الله عز وجل ﴿ **خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ** ﴾ [المعارج: ٤٤] و﴿ **وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ**﴾ أي سكنت وفي الحديث (كانت الكعبة خشعة على الماء قد دحيت منها الاراضي)[٢] بيّن الخليل معنى الخشوع في اللغة وما بينه وبين الخضوع من فوارق فالأبصار تخشع وخشوعها لزومها النظر إلى الأرض في ذل ، والأصوات تخشع فلا يسمع لها الا همساً وسكونا .واستدل بالحديث على بيان ان الكعبة كانت خشعه على الماء وأن الارض دحيت منها ، وقال عن التمائم والتعويذات أنها قلادة من سيور تجعل العوذة التي تعلق في أعناق الصبيان[٣] وفي حديث ابن مسعود (ان التمائم والرقي والتلة من الشرك [٤] استدل بالحديث علي إبطال التمائم والرقي الشركية والتولة ،كونها من الشرك في الألوهية لأنهم جعلوها واقية من مقادير الله ولا دافع لما قضى الله ولا شريك له فيما قدر[٥] وقال في بيان قوله تعالى : اثباته ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾ **[يونس: ٢]** قال :أي سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قدم شر،[٦] وفي الحديث (إن جهنم لا تسكن حتى يضع الله قدمه فيها)[٧] قال الحَسَنَ : حتى يجعَلَ اللهُ الذينَ قَدَّمَهم من شِرارِ خَلْقِه فيها فهُم

١ – العين ماده خشع ١١٢/١
٢ – في النهاية (خشع) (٢/ ٣٤).
٣ – كتاب العين – (٨ / ١١١)
٤ – المسند للإمام احمد ٣٨١/١ سنن أبي داود الطب باب تعليق التمائم ٢١٢/٤ح ٣٨٨٣ المستدرك للحاكم ٤١٧/٤ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي قال الألباني في الصحيح برقم ٣٣١ وهو كما قالا .
٥ – تهذيب اللغة ٢٦٠/١٤–٢٦١
٦ – كتاب العين – (٥ / ١٢٢)
٧ – عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قَدْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ ، وَلاَ تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ.) صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري – (٩ / ١٤٣) ٧٣٨٤

قَدَمُ اللهِ للنار والمسلمونَ قَدَمٌ للجَنّةِ[١] وعند تعريفه للفطرة بقوله : وفطر الله الخلق أي خلقهم وابتدأ صنعه الاشياء ، وهو فاطر السموات والأرض، والفطرة: التي طبعت عليها الخليقة من الدين، فطرهم الله على معرفته بربوبيته ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم [كل مولود يولد علي الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه] [٢][٣] وقال عن صفة وجه الرحمن جل وعلا وعظمته ونوره : سبحات وجهه أي : جلاله ونوره [٤] في الحديث أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن لله دون العرش سبعين حجاباً لو دنونا من أحادها لأحرقننا سبحات وجه ربنا"[٥] يعني بالسبحة :جلاله وعظمته ونوره [٦]. وسبحان الله : تنزيه لله عن كل مالا ينبغي أن يوصف به .تقول سبحت تسبيحاً لله أي نزهته تنزيهاً[٧] فهذا اثبات لصفة الوجه وللعرش على مذهب أهل السنه والجماعة ، وفي معرض بيانه لقوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان: ١٨] قال الخليل : الصغر ميل في العنق ،وانقلاب في الوجه الى أحد الشقين ، والتصغير إمالة الخد عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر وعظمة ، كأنه معرض ،قال الله عز وجل ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ** ﴾ وربما كان الإنسان والظليم أصعر خلقة، وفي الحديث (يأتي على الناس زمان

١ – تهذيب اللغة . موافقا للمطبوع – (٩ / ٥٦) المحكم والمحيط الأعظم – (٦ / ٣٢٥) تاج العروس من جواهر القاموس – (٣٣ / ٢٣٧)

٢ – العين ٤١٨/٧ فطر

٣ – صحيح البخاري ك التفسير باب (لا تبديل لخلق الله)ح٤٧٧٥ ، مسلم القدر باب كل مولود يولد علي الفطرة ح٢١٣٩

٤ –الفتوى الحموية – صفة النور ٤١٧/١

٥ – صحيح مسلم ، باب إن الله لا ينام ١١١/١ ح ٨١ ، ٤٦٣(حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره)، الأسماء والصفات للبيهقي ١٣٥/١ ، ح ١٩٥ ، العرش لابن أبي شيبه ٤٦٨/١، ح ٧٧

٦ – العين ٣/ ١٥٢

٧ – العين ٣/ ١٥١

ليس فيهم إلا أصعر أو أبتر)[١] يعني رذالة الناس الذين لا دين لهم [٢] وفي قوله تعالى: ﴿ **نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾[الأنفال: ٤٠] قال الخليل : "النصير والناصر واحد ،والنصر :عون المظلوم ، وفي الحديث : "أُنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً[٣] وتفسيره : أن يمنعه من الظلم إن وجده ظالماً ،وإن كان مظلوماً اعانه على ظالمه"، والأنصار: جماعة الناصر، وأنصار النبي- صلى الله عليه وسلم أعوانه. وانتصر الرجل: انتقم من ظالمه. والنصير والناصر واحد، وقال الله جل وعز-:﴿ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾والنصرة: حسن المعونة" [٤] بين الخليل في هذا النص معنى النصير وكيف تكون النصرة بين المسلمين لبعض، واستشهد بالحديث على صحة ما أورده من المعاني ، وفي بيان قوله تعالى : ﴿ **أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ** ﴾ [الصافات: ١٢٥] قال :البعل "صنم كان لقوم إلياس قال الله عز وجل ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ والتباعل والمباعلة ملاعبة الرجل أهله، تقول: باعلها مباعلة [٥] وفي الحديث (أيام شرب وبعال)[٦] وذكر في قول الله تعالى : ﴿ **حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**﴾ [الأعراف: ١٠٥] قال معناه: محقوق كما تقول واجب ،والحقيقة ما يصير إليه حق في الأمر ووجوبه وبلغت حقيقة هذا أي يقين شأنه وفي الحديث "لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى

١ – غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٥٩٠) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣١) تفسير السمعاني (٤/ ٢٣٣) الدلائل في غريب الحديث (٣/ ١٠٠٧) تهذيب اللغة (٢/ ١٨)مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٥٣٤)أساس البلاغة (١/ ٥٤٨) مجمع بحار الأنوار (٣/ ٣٢٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٦/ ٣٧٤٩) تاريخ دمشق ٢١١/٥٦ الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣٠/٢

٢ – العين (١/ ٢٩٨) صعر

٣ – صحيح البخاري ك بدء الوحي ١٦٨/٣ ح ٢٤٤٤ صحح مسلم باب نصر الاخ ظالماً او مظلوماً ١٩/٨ ح٦٧٤٧

٤ – العين (٧/ ١٠٨) (نصر)

٥ – العين (٢/ ١٤٩)(بعل)

٦ – السنن الكبرى للبيهقي ٢٩٨/٤ ح٨٧٢٦ المعجم الكبير للطبراني ٤٣١/٩ ح١١٤٢٢ تهذيب الاثار للطبري ٤٥٩/٤ ح ١٦٨٥

لا يعيب على مسلم بعيب هو فيه"[١] ...وفي الحديث :"متى ما يغلوا يحتقوا "[٢] أي يدعى كل واحد أن الحق في يديه ، ويغلوا : أي يسرفوا في دينهم ويختصموا يتجادلوا[٣] وفي قوله تعالى : ﴿ **وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [الإسراء: ٧٦] قال الخليل: أي بعدك ويقرأ ﴿خلفك﴾ والخلاف بمنزلة (بَعْدَ) ومنه قوله ﴿ **لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ** ﴾ وفي الحديث (في الصالحين من كل خلف عدو له)[٤] أي: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، يعني من كل

---

١ – ذخيره الحفاظ ٥/٢٧٤٥ /٦٤١٠ المجالسة وجواهر العلم ابو بكر احمد مروان الدينوري ٢٢٢هـ ونسبه للحسن البصري ٥/١٠٨ رقم ١٩١٦ شعب الايمان للبيهقي ٩/١١٣ رقم ٦٣٣٨ عن الحسن البصري

٢ – وفيه قلتُ: متى ما يُسَارعوا هذه المسارعة يَحْتَقُّوا، ومتى ما يحتقُّوا يَخْتَصِمُوا، ومتى ما يَخْتَصِمُوا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا. "قال عمر : لِلَّهِ أبوكَ! لقد كنتُ أكتُمُها الناسَ حتى جئتَ بها". صحيح. أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (/ ١١/ ٢١٧ رقم: ٢٠٣٦٨)، والفسوي في "التاريخ والمعرفة" (١/ ٥١٦ – ٥١٧)، والذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٣٤٨ – ٣٤٩).من طريق: معمر به. وإسناده صحيح. الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين (٢/ ١٦٩) المؤلف: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي النهاية في غريب الحديث لابن الاثر ١/١٠١٥ ونسبه لابن عباس السنه للخلال ٦/١٠٣ عن ابن عباس

٣ – العين ٣/٧ ماده حق

٤ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَفَعَهُ، قَالَ: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ» . كشف الأستار عن زوائد البزار (١/ ٨٦) ١٤٣ – قَالَ الْبَزَّارُ: خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، قَدْ حَدَّثَ بِأَحَادِيثَ لَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهَا، وَهَذَا مِنْهَا.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ١٤٠) ٦٠١ – وقال: رواه البزار، وفيه عمرو بن خالد القرشي، كذبه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل، ونسبه إلى الوضع.الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٦/ ٤٥٨) مسند الشاميين (٥٩٩) الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام (١/ ١٤٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ١٥٢ و ٣/ ٩٠٢) من طريق حاجب به، وقال: "هذا الحديث بهذا الإسناد لا أعلم يرويه عن الليث غير خالد بن عمرو". والعقيلي في "الضعفاء" (١/ ٩ – ١٠) –ومن طريقه ابن عبد البر في "التمهيد" (١/ ٥٩) – من طريق خالد بن عمرو، ، والعقيلي في الضعفاء الكبير ١/ ٩ – ١٠ من طريقين: حدثنا خالد بن عمرو القرشي السعيديّ، حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي قبيل، عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو ... وهذا إسناد فيه خالد بن عمرو القرشي قال أحمد وغيره: "ليس بثقة". وقال جزرة: "يضع الحديث". وقال البزار: "خالد بن عدي منكر الحديث، قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها، وهذا منها وقال ابن عدي في كامله ٣/ ٩٠٢: "وهذه الأحاديث التي رواها خالد، عن الليث، عن يزيد بن أبي حبيب كلها باطلة، وعندي أن خالد بن عمرو وضعها على الليث

قوم يحمله العدول من كل خلف من الناس [١]،قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي ﴿خِلاَفَك﴾ بكسر الخاء وفتح اللام والف بعدها وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابو بكر وأبو جعفر بفتح الخاء وإسكان اللام بلا ألف وافقهم ابن محيصن واليزيدي [٢] وهما لغتان وقيل : خلفك بمعنى بعدك وخلافك بمعنى مخالفتك[٣] واستشهد بالحديث في تفسير قوله تعالى﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩] قال الخليل (٨) : ما نزل بك مكروه فقد ذقته وقال الله عز وجل ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ وفي الحديث (إن الله لا يحب الذواقين والذواقات)[٤] أي :كلما تزوجا كرها ومدا أعينهما الى غيرهما [٥] وفي قوله تعالى ﴿ {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾} [البلد: ١٧] قال الخليل : أي أوصى بعضهم بعضاً برحمة الضعيف والتعطف عليه وقال تعالى ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾[الكهف: ٨١، ٨٢] أي: أبر بالوالدين من القتيل الذي قتله الخضر عليه السلام وكان الأبوان مسلمين والابن كان كافراً فولد لهما بعد بنت فولدت نبياً وفي الحديث "الرحم معلقه بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني"[٦]، فهي القرابة تجمع بني أب)[٧] مما تقدم من الأمثلة نرى الخليل قد ذكر المفردة القرآنية وشاهدها القرآني وبيانه لهذا الشاهد وتفسيره

١ – العين ٢٦٦/٤ مادة خلف

٢ – إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر – (١ / ٣٦٠) العنوان في القراءات السبع – (١ / ٢٠) النشر في القراءات العشر – (٢ / ٣٤٦) البدور الزاهرة – (١ / ٢٠٨)

٣ – . تفسير القرطبي . – (١٠ / ٣٠٢)

٤ – مسند البزار ٧٠/٨ /٣٠٦٤ عن ابي موسى الاشعري قال الهثيمي في مجمع الزوائد ٢٣٥/٢ أحد اسانيد البزار فيه عمران القطان وثقه احمد وابن حبان وضعفه يحى بن سعيد المعجم الكبير للطبراني ١٦٧/٢٠ ١٥٧١/٢٠ وفي مسند الشاميين عن عباده من الصامت ٢٦٧/٣ /٢٢٣٠ قال الهثيمي في مجمع الزوائد ٢٣٥/٤ فيه روا لم يسم وبقيه اسناده حسن

٥ – العين ٢٠١/٥ ماده ذوق

٦ – صحيح البخاري ك بدء الوحي ٦/٥ ح٥٩٨٧ ، صحيح مسلم باب صله الرحم وعدم قطعها ٧/٨ ح٦٦٨٣ الجامع الصغير وزيادته ٥٨٧/١ /٥٨٦٢ عن عائشة قال الالباني صحيح رقم ٣٥

٧ – العين (٢٢٤/٣ ماده رحم)

لمعناه ودلل على صحة ما أورده من معنى بالسنة النبوية ،ولم يكثف بإيراد الحديث حتى شرحه وذكر وجه دلالته على المعنى، وفي هذا بيان وجه الترابط والتناسق بين ما أورده من أحاديث وبين المفردة القرآنية والآية الواردة فيها ، وهنا نلمس إبداع الخليل في بيانه لمعني الآية والمفردة القرآنية بالسنة النبوية ومدى المطابقة في الشاهد النبوي مع الآية وتأديته للمعنى على أكمل وجه.

المطلب الرابع :

تفسير القرآن بذكر قصة الآية وسبب نزولها

أنزل الله القرآن لهداية الناس إلى صراطه المستقيم ، وهذا هو السبب الأعظم والعام له ،وكان للصحابة حياتهم الخاصة يقع لهم ما يحتاجون معه إلى بيان أو يسئلون فينزل الوحي ليبين لهم ما أشكل عليهم أو واقعه يحتاجون فيها إلى نزول الآيات ، ومعرفة سبب النزول أو قصة الآية خير سبيل لفهم معاني القران . قال الواحدي رحمه الله : لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها [١] وقال ابن دقيق العيد :بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معاني القرآن [٢] وقال ابن تيمية :معرفه سبب النزول يعين على فهم الآية فأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب [٣] ، ونظراً لأهمية سبب النزول في فهم معاني القرآن ومعرفه الحكم التشريعية لبعض الأحكام وإزالة الاشكال نجد أن الخليل قد أولاه عنايته ، وذكر قصص الآيات وأسباب نزولها في كتابه (العين) في مواطن كثيره منها على سبيل المثال :

عند بيانه لمعنى كلمه (رعن) وأنها بمعنى :أهوج ذكر قصة اليهود وقولهم هذه الكلمة للرسول صلى الله عليه وسلم فقال :كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم :أرعنا سمعك ،أي :اجعل الينا سمعك فاستغنمت اليهود ذلك فقالوا ينحون نحو المسلين : يا محمد راعنا وهو عندهم شتم ثم قالوا فيما بينهم انا نشتم محمداً في وجهه فأنزل الله : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا

١ – أسباب النزول للواحدي ص – ٩٩

٢ – الاتقان للسيوطي ص ٢٩/١

٣ – مجموع الفتاوي ١٨١/١٣

رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[البقرة: ١٠٤] ،فقال سعد لليهود [١] :لو قالها رجل منكم لأضربن عنقه : [٢] وهنا ارتبط فهم الآية بسبب نزولها وقصتها ،ولذا نهي الصحابة عن استخدام هذا الكلمة في خطابهم للرسول صلى الله عليه وسلم .وعند بيانه لمعنى كلمة :عبس وأنها بمعنى عبوس الوجه من الغضب واذا أبدى أسنانه في عبوسه فقد كلح ،وإن اهتم لذلك وفكّر فيه قلت بسر وهكذا قول الله عز وجل ﴿ {ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ [المدثر: ٢٢، ٢٣] ثم ذكر قصه عبوس الرسول صلى الله عليه وسلم في وجه الأعمى فقال : وبلغنا أن النبي صلى عليه وسلم كان مقبلا على رجل يعرض عليه الإسلام فأتاه ابن أم مكتوم ،فسأله عن بعض ما كان يسأله فشغله عن ذلك الرجل فعبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وليس من التهاون به ولكن لما كان يرجو من إسلام ذلك الرجل فأنزل الله ﴿ {عَبَسَ وَتَوَلَّى (١)

أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: ١، ٢] [٣] وذكر سبب النزول لبيان معنى كلمة قرآنية مهم جداً في عدم الاقتصار على المعنى اللغوي للمفردة دون الوقوف على قصة توضح المعنى وتزيل الإشكال كما في ذكره لقصة القلمس الكناني وأنه من نسأ الشهور حيث كان يقف في الجاهلية عند جمره العقبة فيقول : اللهم إني ناسئ الشهور واضعها مواضعها ، وإني لا أغاب ولا أجاب ،اللهم

١ – هو سعد بن عباده رضي الله عن. كما في العجاب لابن حجر ص ٢٤٦ ،معالم التنزيل للبغوي ١٥٢/١ الجامع للقرطبي ٤٤٧/١

٢ – العين ماده رعن (٢/ ١١٨) أسباب النزول للواحدي ص ١٣٩، معالم التنزيل للبغوي ١٥٢/١ جامع البيان للطبري ٣٧٤/١

٣ – هذه القصة وردت عن عائشة رضي الله عنها كما في سنن الترمذي ح ٣٣٣١ وجامع البيان للطبري ٣٢/٣٠، مسند ابو يعلى ح ٤٨٤٨ ،وابن حبان في صحيح موارد ١٧٦٩ ،وأسباب النزول للواحدي ص ٧٠٧ ، الحاكم في المستدرك ٥١٤/٢ قال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الاسفار ٢٤٤/٤ ،رجاله رجال الصحيح . وعن انس رضي الله عنه كما في مسند أو يعلى ٤٣١/٥– ح٣١٢٣وجامع البيان للطبري ٣٢/٣٠ وعن ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع البيان ٣٢/٣٠–٣٣،

إني أحللت أحد الصفرين ،حرمت صغر المؤخر ،وكذلك في الرجبين ، شعبان ورجب ،ثم يقول انفروا على اسم الله فذلك قوله جل وعز﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ﴾ [التوبة: ٣٧][١] والنسيئة: تأخير الشيء ودفعه عن وقته، ومنه النسيء، وهو شهر كانت العرب تؤخره في الجاهلية، من الأشهر الحرم، قال [٢] :

ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما

وذلك أن العرب إذا نفروا من الموسم قال بعضهم: أحللت شهر كذا، وحرمت شهر كذا.[٣] وفي مادة [لحن] بيّن أنها ما تلحن إليه بلسانك أي تميل اليه بقولك ومنه قول الله عز وجل ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد: ٣٠] فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم يستدل بذلك على ما يرى من لحنه ،أي من مثله في كلامه في اللحن) [٤] فمادة لحن في اللغة تعني الميل ولذا استشهد بالآية الكريمة على هذا المعنى وذكر سبب نزولها وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعدها عرف المنافقين من لحن خطابهم وهذا من ابداعات الخليل رحمه الله في جمعة بين البيان اللغوي والتفسير بالأثر ، وفي بيانه لمفردة :[زقم] ذكر أن معناها أكل الزقوم وأنه بلغه إفريقية : الزبد والتمر ، قال :ولما نزلت آية الزقوم لم تعرفه قريش فقدم رجل من إفريقية وسئل عن الزقوم فقال الافريقي بلغة إفريقية الزبد والتمر ،فقال أبو جهل هاتي يا جارية تمراً وزبداً نتزقمه فجعلوا يتزقمون منه ويأكلونه وقالوا :أبهذا يخوفنا محمد فبين الله في آية أخرى ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥)﴾

---

١ – انظر قصة تنسئة الشهور في تفسير سفيان ص ٢٢٦ رقم ٣٣٨ سنن سعيد بن منصور ٢٥٠/٥ رقم ١٠١٥ ، جامع البيان للطبري ٩٢/١٠ تفسير القرآن لابن أبي حاتم ١٧٩٤/٦ رقم ١٠٠١٦

٢ – هو (عمير بن قيس بن جذل الطعان) ، كما في التهذيب للأزهري ١٣/ ٨٣.

٣ – العين (٥/ ٢٥٣)قلمس ، العين (٧/ ٣٠٦) نسا

٤ – العين لحن (٣/ ٢٣٠)

[الصافات: ٦٤، ٦٥] [١] قال الشيخ الشنقيطي: ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن الكفار في النار يأكلون من شجر من زقوم، فيملئون منها بطونهم، ويجمعون معها شوبا من حميم. أي خلطا من الماء البالغ غاية الحرارة، جاء موضحاً في سورة الواقعة (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ) وأنه جل وعلا جعل الشجرة الملعونة في القرآن التي هي شجرة الزقوم فتنة للناس، لأنهم لما سمعوه صلى الله عليه وسلم يقرأ: ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ [الصافات ٦٤] ، قالوا: ظهر كذبه ؛ لأن الشجر لا ينبت في الأرض اليابسة، فكيف ينبت في أصل النار؟ فصار ذلك فتنة. وبين أن هذا هو المراد من كون الشجرة المذكورة فتنة لهم بقوله:﴿ أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين- إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾[الصافات ٦٢ - ٦٤] وإنما وصف الشجرة باللعن لأنها في أصل النار، وأصل النار بعيد من رحمة الله، واللعن: الإبعاد عن رحمة الله، أو لخبث صفاتها التي وصفت بها في القرآن، أو للعن الذين يطعمونها. والعلم عند الله تعالى.[٢] وفي معرض بيانه لمعنى كلمه [غرق] وأن التغريق هو القتل ،وكان من عادة أهل الجاهلية اذا اشتد الزمان فولدت المرأة ولداً غرقته القابلة في ماء السلا، ثم تخرجه ميتاً ذكراً كان أو أُنثى فأنزل الله ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾[الإسراء: ٣١، ٣٢] وقوله تعالى : (خشية إملاق) أي : الفقر والحاجة، والإملاق: كثرة إنفاق المال والتبذير حتى يورث حاجة،.[٣] وقال[٤]:

١ - جامع البيان ٣٢/٤١،٤٠ عن قتاده والسدي الجامع لأحكام القران ٨٥/١٥ تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٧٥)

٢ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ١٦٥) ، (٦/ ٣١٥) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٤/ ٢٠٤)

٣ - العين (٥/ ١٧٤- ١٧٥) (ملق) ( ) العين (٤/ ٣٥٤) (غرق)

٤ - البيت (للأعشى) في قيس بن مسعود الشيباني ديوانه ص ١٨٣.

أطورين في عام غزاة ورحلة ... ألا ليت قيسا غرقته القوابل

عَنْ قَتَادَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ ﴾ أي خشية الفاقة. وكان أَهْل الجاهلية يقتلون البنات خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذَلِكَ وأخبرهم أنَّ رزقهم ورزق أولادهم عَلَى الله فقال:﴿ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا أي إثما كبيرا ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] قال الطبري : المعنى : ولا تئدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم، فإن الله هو رازقكم وإياهم، ليس عليكم رزقهم، فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجزَ عن أرزاقهم وأقواتهم ، و"الإملاق"، مصدر من قول القائل :"أملقت من الزاد، فأنا أملق إملاقًا"، وذلك إذا فني زاده، وذهب ماله، وأفلس)[٢] ، مما تقدم من الأمثلة نجد أن الخليل استطاع بما أوتي من علم غزير، وفكر ثاقب ، أن يضيف للبيان اللغوي للمفردة القرآنية ما يوضحها ويجلوا عنها ما يمكن من إشكال، فذكر ما يناسبها من سبب وقصة فجمع بين التفسير اللغوي والأثري وهذا من معالم عبقريته التي عرف بها وتميز بها عن أقرانه من علماء زمانه .

المطلب الخامس :

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

اختص الصحابة بملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاينوا نزول الوحي واسبابه ومواقعه واحداثه ،وعلموا دقائق علومه من نبيهم صلى الله عليه وسلم فهذا عبدالله ابن مسعود – رضي الله عنه –يقول : "والذي لا إله غيره؛ ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلمُ فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلمُ مكانَ أحدٍ أعلمَ بكتاب الله منِّي تنالُه المطايا لأتيتُه". [٣] وقد اعتنى

١ – تفسير ابن أبي حاتم – (٧/ ٢٣٢٨)
٢ – تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٢١٧) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٢/ ١٨٥)
٣ – أخرجه البخاري (٥٠٠٢) ومسلم (٢٤٦٣) والطبراني في "المعجم الكبير" (٩/ رقم: ٨٤٢٩، ٨٤٣٠، ٨٤٤٣) والبزار (رقم: ١٩٥٧، ١٩٥٨) وابن أبي داود في "المصاحف" (ص ١٦) وابن جرير الطبري في "تفسيره" (١/ ٨٠/ رقم: ٨٣ – شاكر) وابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٢/ ٣٤٢) والخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب الحديث" (ص ٩٤ – ٩٥/ رقم: ٢٥، ٢٦).

الخليل في نقل تفاسير الصحابة والتابعين في مواضع من معجمه في بيان معنى آية أو ذكر قراءة أو سنة نبوية ، وكان يكتفي بذكر قول الصحابي أو التابعي وقد يذكر أحياناً بعض الصحابة واتفاقهم على معنى آية فيقول روي عن ابن عباس وابن مسعود كذا ،أو صحابي وتابعي، وذلك لأن قول الصحابي حجه خاصه فيما لا سبيل للرأي فيه ، قال السيوطي: كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله)[١] وينقل عن التابعين أقوالهم في بيان المفردة القرآنية وذكر سببها وقصتها ، وبعض أحكامها ، ومناسبتها ، وذلك أن التابعين تلقوا عن الصحابة التفسير كما تلقوا عنهم السنة ،ولهم استنباطات واستدلالات وأقوال محررة فهم مصدر مهم في بيان القرآن [٢] وقد استقي الخليل من ينابيع السلف رضي الله عنهم في بيان القرآن وتعددت مسالكه في نقله عنهم فهو: يورد أقوالهم بلا سند إليهم وهذا من أجل الاختصار ولكثرة الأقوال ، وأكثر أقوال الصحابة والتابعين إما أن تكون استنباطاً من القرآن أو مما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم ،وإما من اجتهادهم واستنباطهم وإعمالهم فكرهم في آيات القرآن، ومن الأمثلة على استفادته من أقوال الصحابة والتابعين :

–قال تعالى﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾[البقرة: ١٩٧ ، أورد قول ابن عباس قال : الرفث وأنه: ما قيل عند النساء ،وقوله ﴿ فَلَا رَفَثَ﴾ إنما نهى عن قول الفحش [٣] ويورد قول ابن عباس في معنى المفردة القرآنية ثم يذكر الآية كقوله "كان ابن عباس سئل عن قوله ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] ،فلم يبين أدخل بها أم لا ، قال : ابهموا ما ابهم الله "[٤] رُوي أن ابن عباس سُئل عن قوله: {وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ} ولم يبين أدخل بها الابن أم لا؟ فقال ابن عباس: أبهموا ما أبهم الله،

١ – الاتقان في علوم القرآن ٤٧٢/٣

٢ – مقدمه اصول التفسير لابن تيمية ص٤٧

٣ – العين ٢٢٠/٨ مادة رفث

٤ – العين ٦٢/٤ مادة : بهم

فإن هذا ليس من إبهام الأمر، ولكن قوله: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ} إلى قوله: {وَبَنَاتُ الْأُخْتِ} هذا كله يسمى التحريم المُبْهم؛ لأنه لا يحل بوجه ولا سبب، ولما سئل ابن عباس عن قوله: {وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ} وعن قوله: {وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ} ولم يبين أنهن مدخول بهن أم لا، أجاب فقال: هذا من المبهم، أي: مما لا وجه فيه غير التحريم، سواء دخل بهن أو لم يدخل بهن.[١] وإنما اشترط الذين من الأصلاب لزوال الاشتباه، لأن القوم كانوا يتبنون في ذلك الوقت ويجعلون الابن المتبنى بمنزلة ابن الصلب في الميراث والحرمة. وتبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة، فتزوج زيد بن حارثة امرأة ثم طلقها، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعيّره المشركون بذلك وقالوا: تزوج امرأة ابنه، فنزل قوله تعالى مَا كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ [الأحزاب: ٤٠] وذكر في هذه الآية فقال: وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ لكي لا يظن أحد أن امرأة الابن المتبنى تحرم عليه.[٢]، وعند تفسيره لمعنى [قنطار] قال القنطار أربعون أُوقية من ذهب أو فضة وثمانون ألف درهم عن ابن عباس ،وعن السدي : رطل من ذهب أو فضة [٣] وقد يكتفي بقول الصحابي في بيان المفرده اللغوية كما في مادة :حمز قال :قال ابن عباس :أفضل الاشياء أحمزها أي أشدها وأمتنها [٤] ويذكر معنى الكلمة اللغوية بما رُوى عن الصحابة دون ذكر الصحابي كما في بيانه لمعنى مفردة :[الرعد] : قال : اسم الملك يسوق السحاب ، وتسبيحه صوته الذي يسمع [٥] وهذا التفسير منسوب لابن عباس رضي الله عنها[٦] . وقد يستدل على تقليبات المفردة اللغوية بقراءة رويت عن

١ – التفسير البسيط (٦/ ٤٢٥) أحكام القرآن" لابن العربي ١/ ٣٧٩، ومعالم التنزيل "البغوي" ٢/ ١٩١، والجامع لأحكام القرآن القرطبي ٥/ ١١٦ معاني الزجاج" ٢/ ٣٥ ، "إعراب النحاس" ١/ ٤٠٥.

٢ – تفسير السمرقندي = بحر العلوم (١/ ٢٩٢)

٣ – العين ٢٥٦/٥ مادة قنطر

٤ – العين ١٦٨/٣ مادة حمز

٥ – العين ٣٣/٢/ مادة :رعد

٦ – صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٦٥) ٣٥٥٣ ، الصحيحة ١٨٧٢ الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (١٩/ ٤٥١) (صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد): ٥٥٩

الصحابة من ذلك بيان كلمة [قهر]في قوله ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى: ٩]) **قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى : ٩]**،قال الخليل : (كَهَرْتُ الرجل أكهَرُهُ كَهْراً إذا استقبلته بوجه عابس تَهاونا به وبه تفسر قراءة ابن مسعود (فأما اليتيم فلا تكْهَرْ)[١] الكَهْر: مصدر كَهَرْتُ الرجلَ أكهَره كَهْراً، إذا زجرته وأبعدته ، وكَهَرَه يَكْهَرُه كَهْراً زَبَرَهُ واستقبله بوجه عابسٍ وانْتَهره تَهاوناً به والكَهْرُ الانْتِهارُ ، وفي حديث مُعَاوية بن الحَكَمِ السّلَمِيّ أَنه قال: (ما رأَيت مُعَلِّماً أَحْسَنَ تعليماً من النبي صلى الله عليه وسلم فبأَبي هو وأُمي ما كَهَرني ولا شَتَمَني ولا ضَرَبني)[٢] وعن مجاهد قال : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴾ قال: تُغْمِصْه وَتحْقِره وذلك في مصحف عبد الله﴿ فَلا تَكْهَرْ ﴾ [٣] قال الكسائي : وفي قراءة عبد الله بن مسعود ﴿فلا تكْهَر﴾قال الأزهري : معناه لا تَقْهَرْه على ماله[٤] وقرأ بها أيضاً النخعي والشعبيّ ، والأشهب العقيلي ، والعرب تعاقب بين القاف والكاف وقيل: إنما يقال كهره : إذا اشتدّ عليه وغلظ . وقيل : القهر الغلبة ، والكهر الزجر . قال أبو حيان : هي لغة يعني قراءة الكاف مثل قراءة الجمهور .[٥] قال الفراء : لا تقهره على ماله ، فتذهب بحقه لضعفه ، وكذا كانت العرب تفعل في حقّ اليتامى تأخذ أموالهم ، وتظلمهم حقوقهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسن إلى اليتيم ، ويبرّه ، ويوصي باليتامى[٦] فالمعنى فلا تعبس في وجهه وهو نهي عن الشتم والقهر من باب الأولى وفي الآية دلالة على الاعتناء بشأن اليتيم والاهتمام به ، واستدل بقراءة صحابي على بيان المدلول اللغوي كما في كلمة (صيحة) في

---

١ – كتاب العين – (٣ / ٣٧٦) مادة : كهر

٢ – صحيح مسلم . – (٢ / ٧٠) ١٢٢٧وانظر معنى كهر في : الصحاح في اللغة – (٢ / ١٢٦) أساس البلاغة – (١ / ٤١٣) المحكم والمحيط الأعظم – (٤ / ١٣٥) تهذيب اللغة . – (٦ / ١٠)

٣ – جامع البيان (تفسير الطبري) – (٢٤ / ٤٨٩) تفسير ابن أبى حاتم . – (١٠ / ٣٤٤٤)مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٣٥١،

٤ – تهذيب اللغة . – (٦ / ١٠) الكشف والبيان عن تفسير القرآن – (١٠ / ٢٢٩)

٥ – البحر المحيط . – (١٠ / ٤٩٨) المحرر الوجيز – (٧ / ٤٢)تفسير القرطبي – (٢٠ / ١٠٠)فتح القدير للشوكاني – (٨ / ١٦)

٦ – معاني القرآن للفراء – (٣ / ٢٧٤) فتح القدير للشوكاني – (٨ / ١٦) روح المعانى . – (١٥ / ٣٨٣)

قوله تعالى : : ﴿**إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ** ﴾ **[يس : ٢٩]**
قال الخليل : وقرأ ابن مَسعود : (إِنْ كانتْ إلا زقْيةً واحدة) أي صيْحةً[١] هذه القراءة الشاذة ذكرها الحسن البصري عن ابن مسعود في معرض حديثه عن معنى الأحرف السبعة وأنها بمعنى أقبل وهلم فقال : إنما هو كقولك : هلم وتعال وأقبل . ثم فسّره ابن سيرين فقال : في قراءة ابن مسعود (إن كانت إلا زَقْيَةً واحدة) ،وفي قراءتنا : ﴿ إِنْ كانت إلا صيحة واحدة ﴾ وَالْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ ، وَعَلَى هَذَا سَائِرُ اللُّغَاتِ.) [٢] الزَّقْو: مصدر زقا الديك يزقو زَقْواً وزُقاءً. وكل صائحٍ زاقٍ، والزَّقْيةُ الصَّيْحةُ وهكذا روي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ **(إِن كانت إِلاَّ زَقْيةً واحدة)** في موضع (صيحةً) وبها قرأ عبدالرحمن بن الأسود ، قال أبو جعفر النحاس: وهذا مخالف للمصحف. وأيضا فإن اللغة المعروفة زقا يزقو إذا صاح فكان يجب على هذا أن يكون إلا زقوة [٣] وقال الفراء : والزقية والزقوة لغتان. يقال زقيت وزقوت [٤] الصَّيْحَةُ : رفع الصّوت.[٥] وهي عذاب من الله تعالى أهلك بها أقواماً وهدد آخرين كما في الآيات التالية : قال تعالى :﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس / ٢٩] ،وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِ ﴾ [ق / ٤٢] ، أي : النّفخ في الصّور ، وأصله : تشقيق الصّوت ، ولمّا كانت

١ – –كتاب العين – (٥ / ١٩٢)
٢ – السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي – (٢ / ٣٨٥) فضائل القرآن للقاسم بن سلام – (١ / ٣١٠) شرح السنة ٥١٦ – (٤ / ٥٠٨) غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام – (٣ / ١٦٠) معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع – (٢ / ٣٧٥) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) – (١ / ٤٨) المحتسب لابن جنى (٢ / ٤٠٠)مختصر شواذ القراءات ص ٢٣٤ ، قال ابن تيمية في : مجموع الفتاوى – (١٣ / ٣٩٤) (أَمَّا الْقِرَاءَةُ الشَّاذَّةُ الْخَارِجَةُ عَنْ رَسْمِ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ مِثْلَ قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَقِرَاءَتِهِ : (إنْ كَانَتْ إلَّا زَقْيَة وَاحِدَةً) . فَهَذِهِ إذَا ثَبَتَتْ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ فإنها لَمْ تَثْبُتْ مُتَوَاتِرَةً عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ ثَبَتَتْ عن الصحابة فَإِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بالعرضة الْأَخِرَةِ) بتصرف
٣ – إعراب القرآن للنحاس – (٣ / ٣٩١) معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع – (٢ / ٣٧٥)
٤ – معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع – (٢ / ٣٧٥) – جمهرة اللغة – (١ / ٤٥٨) لسان العرب – (١٤ / ٣٥٧) المخصص . لابن سيده – (٢ / ٣٢٨) –تفسير القرطبي ــ موافق للمطبوع – (١٥ / ٢١) روح المعاني . نسخة محققة – (١٢ / ٤)
٥ – مفردات القرآن . للراغب . – (١ / ٤٩٦)

الصَّيْحَةُ تفزع عبّر بها عن الفزع في قوله :﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ [الحجر / ٧٣] ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾[الحجر : ٨٣] ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس : ٤٩] وقد يستدل بحادثة يذكرها الصحابي توضح المراد من المفردة اللغوية كقوله : في حديث ابن مسعود :كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأكرينا الحديث أي أمضيناه [١] وأحياناً يؤيد ما ذهب إليه من بيان للكلمة اللغوية كما في مادة [عدل] :حيث ذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :الحمد لله الذي جعلني في قوم اذا ملت عدلوني كما يعدل السهم في الثقاب [٢] وقد يكتفي بقول التابعي اذا كان قوله فصلاً في معنى الآية كما في قصة تجلي الله تعالى للجبل في قصة موسى عليه السلام حيث اكتفى بقول الحسن البصري رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣ قال :تجلى أي :بدا للجبل نور العرش، قال الخليل :أي ظهر وبان . [٣] فأثبت صفة التجلي في قوله تعالى ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا**﴾ [الأعراف : ١٤٣] بأنه: الظهور [٤]فقوله :ظهر وبان ، هو قول أهل السنه والجماعة وبه قال الزجاج والأزهري وغيرهم [٥] والله يجلي الساعة أي يظهرها وجلّى الله عنك المرضى أي :كشفه ،وعند بيانه لقوله تعالى ﴿ فَنَظَرَ

١ – العين ٤٠٣/٥ مادة كري ، المسند أحمد ١/ ٤٠١ و ٤٢٠ و ٤٢١ والبزار ٤/ ٢٧٠ و ٢٧١ وعبد الرزاق ١٠/ ٤٠٨ والطحاوى في المشكل ١/ ٣٣٢ وابن حبان ٨/ ١١٦ وأبي بكر الشافعى في الغيلانيات ص ٣٠٧ وأبي يعلى ٥/ ١٥١ والطبراني في الكبير ١٠/ ٥ و ٦ و ٧: إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي (٤/ ١٩٧) ٥٦٦٨ الترغيب والترهيب لقوام السنة (١/ ٣٧٩) –٦٥٧

٢ – العين ٤٠/٢ ماده عدل الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١٧٩) ٥١٢ كنز العمال (١٢/ ٥٦٢) ٣٥٧٦٣–

٣ – العين ١٨٠/٦ مادة جلى

٤ – جامع البيان (تفسير الطبري) – (١٣ / ٩٧)

٥ – معاني القرآن للزجاج ٣٧٣/٢ تهذيب اللغة للأزهري ١٨٥/١١

نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ [الصافات: ٨٨] قال الحسن : أي تفكر [١] واعتماد الخليل على أقوال السلف في بيان القرآن يلمسه كل من يقرأ كتابه العين ، فلا يكاد توجد صفحة او ماده لغوية الا وتجد قول لصحابي او تابعي أو عالم من علماء أتباع التابعين ، وذاك أن الخليل ادرك بثاقب عقله ما للسلف من علم بالقرآن ولماهم عليه من صحة اللغة وذهاب العجمة عنهم.

المطلب السادس :

تفسير القرآن بالشعر العربي

الشعر مأخوذ من شعرت بكذا أشعر به اذا فطنت له وعلمت به ،ومنه قولهم :ليت شعري :أي علمي ،ومنهم من يقول :شعرته أي عقلته وفهمته ، وسمي شعراً لأن الشاعر يفطن له بما لا يفطن له غيره من معانيه [٢] وقال الخليل :الشعر :القريض المحدود لعلامات لا يجاوزها [٣] وقيل هو الكلام الموزون المقفى الذي قصد إلى وزنه وتقفيته قصدا [٤] ،وقد عُني علماء السلف بحفظ الشعر للاستشهاد به في تفسير القرآن وحفظ اللغة وقواعدها، والخليل من علماء اللغة الذين لهم عناية خاصة بالشعر وتوظيفه في تفسير ألفاظ القرآن وبيان معانيها وقد تنوعت أوجه بيانه للقرآن وتعددت أساليبه في تفسير ألفاظ القرآن الكريم يتضح ذلك من خلال الأمثلة .

– في أثناء عرضه لماده [حرد]وأوجه معانيها في اللغة والقرآن الكريم، **قال تعالى ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾** [القلم: ٢٥] جاء عن السلف في معنى قوله ﴿ عَلَى حَرْدٍ﴾ أي: على قدرة في أنفسهم وجد قاله ابن عباس ،ومجاهد والحسن وقتاده ،وقيل : على أمر قد أجمعوا عليه بينهم وأسروه في

١ – العين (٦/ ١٥٤) نجم
٢ – العين ٢٥١/١ مادة شعر
٣ – العين ٢٥١/١ مادة شعر
٤ – تهذيب اللغة للأزهري ٤٢٠/١لسان العرب ١٣٢/٧ شعر، العمدة في محاسن الشعر ونقده ١٩٣/١،كشاف اصطلاحات الفنون ص ١٠٣٠.

أنفسهم قاله مجاهد وعكرمة وقيل: على فاقه وحاجة وهو قول الحسن .وقيل: على حنق وهو قول سفيان النوري ، هذا ما ورد عن السلف في معناها واذا رجعنا الى كتاب العين وهو معجم للتأصيل اللغوي للمفردة ومعناها في سياقها القرآني قال الخليل : [١] الحرد والخرد لغتان ، يقال : حرد فهو حرد اذا اغتاظ فتحرش بالذي غاظه وهمّ به فهو حارد. وقوله عز وجل ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ أي على جد من أمرهم والحرد : القصد قال [٢]

أقبل سيل جاء من أمر الله ... يحرد حرد الجنة المغلة ، يعنى قصد قصدها،

فهذا الشاهد الشعري جمع أقوال ما تقدم عن السلف في معنى حرد : فكان معنى الآية : وغدو على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروا قادرين عليه في أنفسهم ، وفي معرض بيانه لقوله تعالى﴿ **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ** ﴾[الروم: ١٧، ١٨] الآية تأمر بالصلاة في أوقاتها ،والتسبيح يكون في معنى الصلاة وبه يفسر قوله ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ قال الأعشى [٣]

وسبح على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾[الصافات: ١٤٣]، يعني المصلين.[٤]، في هذا المثال تجده ذكر الشاهد اللغوي من كلام العرب شعراً مستدلاً به على أن معنى الآية هو القيام بأداء الصلاة في أوقاتها فريضة

١ – العين ١٨١،١٨٠/٣ ماده حرد.

٢ – نسب البيت لحسان بن ثابت ، ولحنظله بن مصبح ، انظر جمهره اللغة ١٦٠/١ سمط اللالي للبكري تحقيق الميمني ٣١/١

٣ – ديوانه ص ١٣٧، وقد لفق من بيتين له، هما:

وذا، النصب المنصوب لا تنسكنه ... ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

وصل على حين العشيات والضحى ... ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

٤ – العين ١٥٢/٣ ماده سبح

ونافلة ، **وقال تعالى** ﴿ **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ** ﴾ **[النور: ١١]** قال الخليل: [١]: وكبر كل شيء عظمه ، وقوله﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ يعنى عظم هذا القذف ، ومن قرأ (كبره) يعني إثمه وخطأه ، قال علقمة [٢]

بدت سوابق من أولاه نعرفها ..... وكبره في سواد الليل ستور

وفي معرض بيانه لقول الله عز وجل﴿ **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**﴾ [نوح: ١٣] قال الخليل : (٧) أي لا تخافون ولا تبالون وقال أبو ذؤيب [٣] إذا لسعته النحل لم يرج لسعها .... وخالفها في بيت نوب عواسل

أي : لم يكترث ، والرجو : المبالاة ، ما أرجو أي : ما أبالي.[٤]

وفي قوله تعالى: ﴿ **لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً** ﴾ [التوبة: ٨]) قال الخليل[٥]: يقال في بعض التفسير :هو الله عز وجل ، والإل : قربى الرحم، قال: [٦]

لعمرك إن إلّك في قريش ..... كإل السقب من رأل النعام

ويذكر المفردة اللغوية ويستشهد على صحة معناها بالشعر كما في مفردة [أبس] فقال : الأبس: يكون توبيخا، ويكون ترويعا. أبسته بما صنع آبسه أبساً، قال العجاج: [٧]

ليوث هيجاء لم تُرم بأبس أي: بزجر وترويع، وأبسته تأبيسا إذا قابلته بمكروه، وأبسه يأبسه أبسا، أي: ذلله، والمؤابس: المذلل [٨]

وفي مفردة [أرى] قال : والتأري: التوقع لما في القدر، قال الحارث الباهلي [٩] :

---

١ – العين ٣٦١/٥ ماده كبر

٢ – (علقمة الفحل) – ديوانه ص ١١٣ وضبط (كبره) فيه بكسر الكاف، ديوانه بتحقيق حنا نصر ص٧٩

٣ – ديوان الهذليين– القسم الأول ص ١٤٣.

٤ – العين ١٧٦/٦ مادة رجو

٥ – العين (٨/ ٣٦١) ألل

٦ –(حسان بن ثابت) ، كما في اللسان (ألل) .

٧ – ديوانه ص ٤٨٣.

٨ – العين (٧/ ٣١٧) أبس

٩ –(هو أعشى باهلة) ، والبيت في اللسان (أري) .

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

يقول: يأكل القفار الذي لا أدم فيه. وقوله: لا يتأرى، أي: لا ينتظر غدا القوم، ولا ما في قدرهم أن يطعموه منه، ويقال: لا يتأرى لذلك، أي: لا ينتظر، ولا يهمه.[١]

وفي بيان قوله تعالى ﴿ أَنَّى لَكِ هَذَا ﴾ [آل عمران: ٣٧] أي من أين لك هذا ؟، وقوله جل وعز﴿ { أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٢٤٧] أي :كيف يكون [٢] ؟ قال [٣].

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه أني توجه والمحروم محروم

أي : أينما توجه ، وكيفما توجه

وفي مفردة [كسع] استشهد ببيت الشعر[٤] :

لا تكسع الشول بأغبارها ... إنك لا تدري من الناتج

ثم قال : هذا مثل. يقول: إذا نالت يدك ممن بينك وبينه إحنة فلا تبق على شيء، لأنك لا تدري ما يكون في غد، ولا تدع في خلفها لبنا تريد قوة ولدها، فإنك لا تدري من ينتجها، أي لمن يصير ذلك الولد[٥]

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] قال الخليل : [٦]: الإياس: انقطاع المطمع ،واليأس نقيض الرجاء ييأس فاستيأس والمصدر منه إياس ، والعامة يحذفون الهمزة الأخيرة ويفتحون الياء عليها فيقولون : أليسته إياساً ، وتقول : قد يئست أنك رجل صدوق أي : علمت وقال الشاعر

---

١ – العين (٨/ ٣٠٣)

٢ – العين ٣٩٩/٨ مادة أنى

٣ – البيت لعلقمه كما في تهذيب اللغة ٥٢٢/١٥.

٤ – في اختيارات المفضل ٣/ ١٧٩ نسب إلى (الحارث بن حلزة)

٥ – العين (١/ ١٩٢) (كسع)

٦ – العين (٧/ ٣٣١) (أيس)

ألم ييأس الأقوام أنى أنا ابنه ..... وإن كنت في عرض العشيرة نائبا

وأحيانا يفسر اللغظ اللغوي ببيت الشعر ويشرح البيت بعد ذلك كما في مادة : جب قال : الجبجبة :كرش يجعل فيها اللحم المقطع ثم يطبخ أو يشوى قال

إذا عرضت منها كهاة سمينة ... فلا تهد منها واتشق وتجبجب

وعرضت: ماتت من مرض يمسى عارضه ، وتجبجب أي اتخذ منها قليّة في قطعة من جلدها مشرج .[١] وفي مادة :[شيك] أورد البيت الشعري:

ألا أشيمه قالت: بلى ... فشام فيها مثل مهزام الغضا

ويروى: مثل محراث العصا، ويروى: مثل مرزام العصا، والمهزام الذي يهزم به الخبز، إذا أخرج من الملة ليسقط ما عليه من رماد. وشيام: حفرة، ويقال: أرض رخوة التراب.[٢]

وذكر السلوى واستدل على أنها طير ببيت الشعر فقال : والسلوى: طير أمثال السماني، الواحدة: سلواة، قال [٣] : وإني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض السلواة بلله القطر ويروى: العصفور، والسلوى: العسل، قال[٤]:

وقاسمها بالله جهدا لأنتم ... ألذ من السلوى إذا ما نشورها[٥]

وقال الخليل : شاه وجهه يشوه شوها. وشوهه الله فهو مشوه. قال الحطيئة [٦] :

أرى لي وجها شوه الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

---

١ – العين (٦/ ٢٦) (جب)

٢ – العين (٦/ ٢٩٤) شيم

٣ –(أبو صخر الهذلي) الأمالي ١/ ١٤٨.

٤ ديوان الهذليين ١/١٥٨نسب لأبو ذؤيب الهذلي وبعضهم نسبه إلى خالد بن زهير كالطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٣٤٩)
خزانة الأدب ٢: ٣٢٠، ٣٢١

٥ – العين (٧/ ٢٩٨) (سلو)

٦ – ديوانه ٢٨٢.

ثم أكد هذا بقوله : وكل شيء من الخلق لا يوافق بعضه بعضا فهو مشوه.[١]

وفي بيانه لمعنى قوله تعالى ﴿ {وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ [الحج: ٣٦] قال :القانع :السائل ، والمعتر : المعترض له من غير طلب ، قال [٢] ومنهم شقي بالمعيشة قانع ،وقنع يقنع قنوعاً تذلل للمسألة فهو قانع قال الشماخ [٣]

لمال المرء يصلحه فيغني .... مفاقره أعف من القنوع

والإقناع : مد البعير رأسه الى الماء ليشرب

قال [٤] يصف ناقه : تقنع للجدول منها جدولاً . شبه حلق الناقة وفاها بالجدول تستقبل به جدولاً في الشرب)[٥] وعند بيان معنى كلمة [قمح] في قوله تعالى ﴿ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾[يس: ٨] أي : خاشعون لا يرفعون أبصارهم قال[٦] ونحن على جوانبه عكوف نغض الطرف كالإبل القماح والقامح من الابل : الذي اشتد عطشه ففتر فتوراً شديد) [٧]

وفي مادة [هذم] قال : الهذم: الأكل، والهذم: القطع، كل ذلك في سرعة قال رؤبة يصف الليل والنهار[٨] : كلاهما في فلك يستلحمه ... واللهب لهب الخافقين يهذمه

---

١ – العين (٤/ ٦٨) (شهو)

٢ – الاختيارين المفضليات والأصمعيات (ص: ٥٧٣)

٣ – غريب الحديث للخطابي (٢/ ٥٣٤) و ديوانه "٢٢١ – ٢٢٢" البخلاء للجاحظ (ص: ٢٣٨)

٤ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٢٧٤)المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٢٢٨) لسان العرب (٨/ ٢٩٩)

٥ – العين(١/ ١٧٠) / مادة قنع

٦ – البيت لبشر بن ابي خازم الأسري في ديوانه تحقيق عزة حسن ص ٩١. ومجاز القرآن ١٥٧/٢ جمهرة اللغة ٥٦٠/١

٧ – العين (٣/ ٥٥) (قمح)

٨ – ديوانه ١٥٠.

كلاهما: يعني الليل والنهار، في فلك يستلحمه: أي: يأخذ قصده ويركبه، واللهب: المهواة بين الشيئين، يعني به: ما بين الخافقين وهما المغربان، وأراد بقوله: يهذمه: نقصان العمر) [١]

ويذكر المفردة اللغوية ويورد الشاهد الشعري الموضح لها ثم يأتي بالآية حيث يفهم معناه مما تقدم من البيان اللغوي والشاهد الشعري ، قال الخليل : الوصب المرض ، وأصابه الوصب أي المرض ، والجمع أوصاب أي أو جاع، قال ذو الرمة [٢]

تشكو الخشاش ومجري النستعين كما ..... أن المريض الى عواده الوصب

والوصب ديمومه الشيء فهو واصب دائم قال الله عز وجل ﴿ {وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢] [٣]وبهذا يظهر جلياً أن معنى الآية ولله الدين دائماً ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الخليل في بيانه للمفردة اللغوية والقرآنية يستشهد عليها بما يحضره من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد الشعرية ،وأقوال السلف دون تقيد بترتيب محدد ، فتجده يبين المفردة القرآنية بأية من القرآن وقد يذكر الحديث أولاً واحياناً يورد الشاهد الشعري ويشرحه ويذكر معنى المفردة عند السلف ثم يؤكد صحة ما ذهب إليه بآية قرآنيه ويذكر ما فيها من قراءات تزيد المعنى وضوحاً وجلاءً ،فمن ذلك بيانه لمفرده [فرط] : قال [٤] الفرط ما سبق من عمل وأجر وفي الدعاء (اللهم اجعله لنا فرطاً)[٥] أي أجراً يتقدمنا حتى نرد عليه ، وفرط إلينا من فلان خير أو شر أي :عجل ومنه قوله عز وجل ﴿ نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ [طه: ٤٥] أي

١ – العين (٤/ ٤١) (هذم)

٢ – البيت في الديوان ص ٨. ، ديوانه ١/ ٤٢.

٣ – العين (٤/ ١٣٢) (خش) العين (٧/ ١٦٨) وصب

٤ – العين ٤٢٠/٤١٩ ماده فرط

٥ – البيهقي في "السنن الكبرى" "٤/٩– ١٠" كتاب الجنائز: باب السقط يغسل ويكفن ويصلى عليه. مصنف عبد الرزاق:ج٣/ص٤٩٢ ح٦٤٣٩ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير – (٢ / ٢٩٠)

يسبق ويعجل، وفرط علينا، أي: عجل علينا بمكروه، والإفراط: إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت. وأفرط فلان في أمره، أي: عجل فيه وجاوز القدر، والسحابة تفرط الماء في أول الوسمي، إذا عجلت فيه. قال كعب بن زهير: [١]

تجلو الرياح القذى عنه وأفرطة ... من صوب سارية بيض يَعاليل

وفرط فلان في جنب الله أي : ضيع حظه من عند الله من اتباع دينه ورضوانه)

ومن ذلك أنه يستنبط من الآية بعد ذكر مدلولها اللغوي كما في مفردة لحن [٢] قال: قوله تعالى ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد: ٣٠] فكان رسول الله بعد نزول هذه الآية يعرف المنافقين اذا سمع كلامهم يستدل بذلك على ما يرى من لحنه ،أي مثله في كلاهم في اللحن ،ثم قال : ولحن فلان فلاناً أي سابه فهو ينحله قال طرفة [٣] فذر ذا وانحل النعمان قولاً ..... كنحت الفأس ينجد أو يغور

ومن معالم منهجه في ذكر قائل الشاهد الشعري أنه يذكر وينسب البيت الى الشاعر باسمه مجرداً لشهرته به اذا كان الشاعر من الأعلام قال : كطرفة، حسان، لبيد [٤]

واحياناً يذكر اسم الشاعر وأبيه فيقول قال : الاسود بن يعفر ، وكعب من زهير ، وعدي بن زيد [٥] وأخرى يقتصر على لقب الشاعر الذي اشتهر به

---

١ – ديوانه ص ٧. جمهرة أشعار العرب (ص: ٦٣٣) المعجم المفصل في شواهد العربية (٦/ ٣٤١) البيت من البسيط، وهو لكعب بن زهير في ديوانه ص ٧؛ ولسان العرب ٧/ ٣٦٦ (فرط)، ١١/ ٤٧٢ (علل)، ١٤/ ٣٨٢ (سرا)؛ وتاج العروس ١٩/ ٥٣٤ (فرط)، (علل)، (سرى)؛ وبلا نسبة في كتاب العين ٢/ ٢٥١، ٧/ ٤١٩.

٢ – العين (٣/ ٢٣٠) (لحن)

٣ – ديوانه ص ١٥٤ (ط شالون) ، وفيه: فدع ذا..

٤ – انظر ٦٦/١ ماده عك ، ١١٤/١ خزع ٨٠/١ دعد

٥ – انظر العين ١١٩/١ خلع ١٦٤/٢ فعم ٦٣/١ عق

فيقول قال الطرماح ، قال الراعي ، الشماخ [١] وقد يذكر الشاعر بلقبه ونسبته فتراه يذكر المثقب العبدي ، وسهم الغنوي ،وكعب الغنوي [٢] وفي مرات يذكر اسم الشاعر وأبيه وجده وقبيلته فيقول قال طرفه بن العبد البكري ، وقال مالك بن خالد الخزاعي الهذلي [٣] وتجده يذكر اسم الشاعر وموضع الشاهد عنده فيقول :قال الاخطل يصف وده ، وقال الاعشى يصف صياداً ،وقال الهذلي يصف قوماً ضُربوا على أيديهم وأرجلهم حتى سقطوا [٤] لقد اعتمد الخليل على شعراء العرب عامه ولم يفرق بينهم لان الشعر عنده وثيقه لغوية ، وحجة قويه يؤخذ منه كل ما يمكن من اللغة والنحو والبلاغة وبيان القرآن ،فاستشهد بشعر شعراء الجاهلية حيث جاء في مقدمه هؤلاء الأعشى ميمون بن قيس ، يليه النابغة الذبياني ثم طرفة بن العبد ثم زهير بن أبي سلمى ثم امرؤ القيس ، وعنترة ،وأوس بن حجر ، وعدى بن زيد ولبيد بن ربيعة، وغيرهم ومن المخضرمين النابغة الجعدي ، وأو ذؤيب الهذلي، ومن الاسلاميين العجاج وابنه رؤية ، وجرير بن عطية ،ذو الرمة ، والفرزدق والطرماح ، والأخطل وغيرهم .

١ -١٧٦/٢ وقع ،٩٠/١ عَنّ ٩٨/١ هكع
٢ – العين ١٠٤/٤ أوه ،٢٦٥/١ شعب ٢٣٦/٢ نعت
٣ – العين ٢٢٣/١ عرج ،٣٣١/٧ أس
٤ – العين ١٤٢/٤ فخ ٨٣/٢ متع ٨٦/١ بضع

المطلب السابع :

تفسير القرآن بذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة

اهتم الخليل بالكثير من القصص والأخبار السابقة وهدفه في ذلك أن يلم بما له صلة بالمفردة اللغوية وتكثير المعاني والدلالات وكل ماله علاقة بكتاب الله تعالى ،فقد كان يذكر بعضاً من قصص الأنبياء عند تفسيره لبعض الآيات في مواضع من معجمه ومن ذلك

قصص نوح عليه السلام وأخباره : ذكر الخليل في مادة :عوق[١] قال: ويعوق: اسم صنم كان يعبد زمن نوح عليه السلام ،ويقال: كان يعوق رجلا من صالحي أهل زمانه قبل نوح. فلما مات جزع عليه قومه فأتاهم الشيطان في صورة إنسان فقال: أمثله لكم في محرابكم حتى تروه كلما صليتم. ففعلوا ذلك. وشيعه من بعده من صالحيهم، ثم تمادى بهم الأمر إلى أن اتخذوا تلك الأمثلة أصناما يعبدونها من دون الله، وعدد بعض الاصنام التي كانت تعبد في الجاهلية وسبب ذلك فقال :سواع [٢] اسم صنم في زمن نوح عليه السلام فغرّقه الطوفان ،ودفنه ،فاستثاره إبليس لأهل الجاهلية فكانوا يعبدونه من دون الله عز وجل ، وقال عن :ود إنه صنم لقوم نوح عليه السلام ،وكان لقريش صنم يدعونه وداً.[٣]

– **قصة إبراهيم عليه السلام** : حيث ذكر بعض القضايا المتعلقة بإبراهيم عليه السلام ومنها : صفة إبراهيم عليه السلام وأنه أمة ،قال : وكل من كان على دين واحد مخالفا لسائر الأديان فهو أمة على حدة، وكان إبراهيم عليه السلام أمة.[٤]، وذكر أن اسم أبو ابراهيم هو : آزر: اسم والد إبراهيم

١ – العين ١٧٤/٢ مادة عوق .
٢ – العين (٢/ ٢٠٢) سوع
٣ – العين ١٠٠/٨ ماده ود.
٤ – العين (٨/ ٤٢٧)

عليه السلام[١]، وعند بيانه لمفردة عتب: العتبة: أسكفة الباب. وجعلها ابراهيم ع كناية عن امرأة إسماعيل إذ أمره بإبدال عتبته[٢]، وفي مادة حنف قال : والحنيف في قول: المسلم الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة إبراهيم حنيفا مسلما. والقول الآخر: الحنيف كل من أسلم في أمر الله فلم يلتو في شيء منه. وأحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة وهي ملة النبي- صلى الله عليه و [على] آله وسلم- لا ضيق فيها ولا حرج.[٣]، وذكر صفة إبراهيم عند مفرد (أوه) فقال : والأواه: الدعاء للخير، قال جل وعز ﴿ {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤] [٤]، وقال عند مفردة [فرخ] قال : قوله: فينتخوا من النخوة. وفروخ من ولد إبراهيم كثر نسله ونمى عدده، وهو الذي ولد العجم الذين هم في وسط البلاد يعني: العراق[٥].

قصة موسى عليه السلام : أورد الخليل بعضاً من أخبار موسى وقصصه في معجمه والتي لها علاقه ببيان المفردة القرآنية ومن ذلك : قال عن أصل اشتقاق اسم موسى : وموسى عليه السلام، يقال: اشتقاق اسمه من الماء والشجر، فالمو: ماء، والسا: شجر لحال التابوت في الماء[٦]، وفي مفردة الرهو ذكر أنها من نعت سير موسى عليه السلام، وأهل التفسير يقولون في قوله تعالى: ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤] : أي ساكنا على هينة.[٧]، وذكر عن عوج بن عوق، يقال: إنه صاحب الصخرة، الذي قتله موسى عليه السلام، ويقال: إنه إذا قام كان السحاب له مئزرا، وكان من فراعنة

١ – العين (٧/ ٣٨٢)
٢ – العين (٢/ ٧٥)
٣ – العين (٣/ ٢٤٨)
٤ – العين (٤/ ١٠٤)
٥ – العين (٤/ ٢٥٣)
٦ – العين (٧/ ٣٢٣)(موس)
٧ – العين (٤/ ٨٣)

مصر.[١]، وفي مادة عملق: قال هو : أبو العمالقة وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام [٢]، قال والمن: كان يسقط على بني إسرائيل من السماء، إذ هم في التيه، وكان كالعسل الخالص حلاوة.[٣] ، وأورد في مادة [نتق] قصة نتق الجبل في عهد موسى مع بني اسرائيل فقال :ونتقت الملائكة جبل الطور أي اقتلعوه من أصله حتى أطلعوه علي عسكر بني اسرائيل فقال موسى عليه السلام :خذوا التوراة بما فيها وإلا أُلقي عليكم هذا الجبل فأخذوها فقال تعالى ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١] [٤] ، وقال إن سكينة بني إسرائيل: ما في التابوت من مواريث الأنبياء، وكان فيه عصا موسى، وعمامة هارون الصفراء، ورضاض اللوحين اللذين رفعا، جعله الله لهم سكينة، لا يفرون عنه أبدا، وتطمئن قلوبهم إليه، هذا قول الحسن. وقال مقاتل: كان فيه رأس كرأس الهرة، إذا صاح كان الظفر لبني إسرائيل[٥]، وقال : وبلغنا أن موسى بن عمران لما سمع كلام الرب استفزه الخوف حتى قام على أصابع قدميه خوفا، فقال الله: طه، أي: اطمئن يا رجل.[٦]، وذكر أن الخضر: نبي معمر، محجوب عن الأبصار وهو نبي من بني إسرائيل، وهو صاحب موسى الذي التقى معه بمجمع البحرين[٧]، وفي مادة رشق. قال : والرشق والرشق لغتان، وهما صوت القلم إذا كتب به ، قال موسى- عليه السلام-: كأني برشق القلم في مسامعي حين جرى على الألواح بكتبه التوراة.[٨] وفي مادة [قرن] ذكر أن قارون ابن عم موسى- عليه

١ – العين (٢/ ١٨٥)
٢ – العين (٢/ ٣٠١)
٣ – العين (٨/ ٣٧٤)
٤ – العين ١٣٠/٥ مادة نتق
٥ – العين (٥/ ٣١٣)
٦ – العين (٣/ ٣٤٧)
٧ – العين (٤/ ١٧٥)
٨ – العين (٥/ ٣٧)

السلام– وكان منافقا فلما عاتبه موسى استبان كفره فدعا عليه فخسف به.[١]

وفي مادة [وكأ]:قال : والتوكؤ: التحامل على العصا، قال الله عز وجل، حكاية عن موسى:﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٨][٢] وذكر الآيات التي أُيد بها موسى عليه السلام فقال : والطمس الآية التاسعة من آيات موسى– عليه السلام– حين طمس الله– تعالى– بدعوته على أموال فرعون فصارت حجارة. وقيل: الآيات التسع: يده وعصاه والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص الثمرات. وقوله– عز وجل–:﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨] أي: امسخها.[٣]، وذكر عن الوحي وأنه لما نزل جبريل على النبي عليهما السلام قيل: جاء الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام. ويقال: هو وعاء لا يوعى فيه إلا العلم.[٤] وأحياناً يذكر القصة ويستشهد بها على إيضاح معنى المفردة القرآنية كما في بيانه لمعنى كلمه **(حط)**وأنه وضع الأحمال عن الدواب ،قال :وبلغنا أن بني إسرائيل حيث قيل لهم :﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٨] إ نما قيل لهم ذلك حتى يستحطوا بها أوزارهم فتحط عنهم "[٥] وكذا في ايضاح مفرده (منّ) فقال : المنّ: كان يسقط على بني اسرائيل من السماء إذ هم في التيه، وكان كالعسل الحامس حلاوة. وسُئل ،النبي صلى الله عليه وسلم عن الكمأة فقال :بقية من المن ،وماؤها شفاء للعين [٦] [٧] وفي معرض بيانه لكلمه [طمس] وأنها بمعنى

١ – العين (٥/ ١٤٣)
٢ – العين (٥/ ٤٢٢)
٣ – العين (٧/ ٢٢٢)
٤ – العين (٧/ ٢٧٦)
٥ – العين (حط) (٣/ ١٩)
٦ – مسند الحميدي (١/ ١٩٥) ٨١ مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٦٠) ٢٣٦٩٣ –مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ١٧١) ١٦٢٥ – مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ١٧١)وأخرجه مسلم (٢٠٤٩) (١٥٧) و (١٦٢)، والنسائي في "الكبرى" (٦٦٦٨) و (٧٥٦٤) و (٧٥٦٥) ، وأبو يعلى (٩٦١) و (٩٦٧) ، وأبو عوانة ٥/٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢، والشاشي (١٨٧) سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ
٧ – العين (٨/ ٣٧٤) (من)

درس وذهب قال : والطمس :الآية التاسعة من آيات موسى عليه السلام حين طمس الله تعالى بدعوته على أموال فرعون فصارت حجارة ،وقيل الآيات التسع: يده وعصاه والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص الثمرات وقوله عز وجل ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾ [يونس: ٨٨] أي : امسخها [١]

قصة يونس عليه السلام : ذكر في مادة نون : أن نينوى : هي المدينة التي أُرسل إليها يونس عليه السلام وفي مادة :ذم ، قال :وفي حديث يونس عليه السلام :أن الحوت قاءه زرياً ذماً ،أي مذموماً هزولاً ،يشبه الهالك وقال : وذو النون: يونس عليه السلام. [٢]

– **قصة سليمان عليه السلام** : فقد وردت في مواضع من معجمه ذكرها الخليل ليبين بها بعض الآيات القرآنية، كما في قوله تعالى ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥] قال الخليل [٣] : الحدأة يقال : طائر كانت لسليمان وكانت أصيد الطير ، فانقطع عنه الصيد لدعوة سليمان عليه السلام ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾، وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠] قال الخليل : آصف كاتب سليمان الذي دعا الله عز وجل باسمه الأعظم فرأى سلميان العرش مستقراً عنده[٤] ،وذكر مدينة تدمر وأنها التي بناها الشياطين بإذن سليمان عليه السلام[٥]، وعند بيانه لمفردة [حدس] قال : ويقال: إن حدسا كانوا بغالين على عهد سليمان بن داود عليه السلام يعنفون على البغال عنفا شديدا، والبغل إذا سمع باسم حدس طار فرقا مما يلقى منهم، فلهج الناس بذلك.[٦] وذكر

١ – العين (طمس) (٧/ ٢٢٢)
٢ – العين (٨/ ١٧٩) (ذم) العين (٨/ ٣٩٦) (نون)
٣ – العين ٢٧٨/٣ ماده حدأ
٤ – العين ١٦٥/٧ أصف
٥ – العين ٤٠/٨ تدمر
٦ – العين (١/ ٣٢١) عدس العين (٣/ ١٣١)حدس،

المنسأة: العصا، وأن صاحبها ينسأ من نفسه وعن طريقه الأذى، وبها سميت عصا سليمان عليه السلام: منسأة.[١] وفي كلمة [مرد] ذكر أن التمريد: تمليس الطين والتسوية كما مرد صرح سليمان- عليه السلام[٢]

قصة ناقة صالح عليه السلام :قال الخليل : والتعاطي: تناول ما لا يحق. تعاطى فلان: ظلمك، قال الله عز وجل: ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ [القمر: ٢٩] ، قالوا: قام الشقي على أطراف أصابع رجليه، ثم رفع يديه فضربها فعقرها[٣]،

قصه هلاك قوم شعيب عليه السلام : قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة الشعراء، الآية ١٨٩ قال الخليل : وذلك أن قوما عصوا ربهم فأرسل الله عليهم حرا وغما غشيهم من فوقهم فهلكوا، والظلة كهيئة الصفة، وعذاب يوم الظلة، يقال: عذاب يوم الصفة، والله أعلم.[٤] ، الظُّلَّة: سحابة أَظَلَّتْهُم، فاجتمعوا تحتَها مستجيرين بها مما نالهم من حَرِّ ذلك اليوم ثُمَّ أَطْبقَتْ عَلَيْهِمْ فَكان من أعظم يوم في الدنيا عَذَاباً.(إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)، حيث بعث الله عليهم حرّاً شديداً، فأخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هرباً إلى البرِّيَّة، فبعث الله عليهم سحابة أظلَّتهم من الشمس، فوجدوا لها برداً، ونادى بعضهم بعضاً، حتى إذا اجتمعوا تحتها، أرسل الله عليهم ناراً، فكان ذلك من أعظم العذاب، فالظّلّة: السّحابة التي أظلّتهم. وهذا من جنس ما سألوا، من إسقاط الكسف عليهم، فإن الله، سبحانه

---

١ – العين (٧/ ٣٠٦) نسي

٢ – العين (٨/ ٣٧) (مرد)

٣ – العين (٢/ ٢٠٨) (عقر)

٤ –) العين (٧/ ٨٩)ظل العين (٨/ ١٤٩) صف ، وجاء في لسان العرب (٩/ ١٩٥): وقيل: في عذاب يوم الظلة: وقيل: يوم الصفة وهذا يعني أن الصفة قراءة خاصة. وقد علق الأزهري تهذيب اللغة (١٢/ ٨٤) فقال: قلت الذي ذكره الله في كتابه (عذاب يوم الظلة) لا عذاب يوم الصفة.... ولا أدري ما عذاب يوم الصفة.، وفي المحيط في اللغة (٢/ ٢١١ (عَذَابُ يَوم الصفةِ: كان قَومٌ عَصَوْا رَسُولَهم فَعُذبوا.) المحيط في اللغة (٢/ ٣٨٦ والظُّلَّةُ: كهيئة الصُّفَّةِ في التفسير.

وتعالى، جعل عقوبتهم أن أصابهم حر شديد جدا مدة سبعة أيام لا يكنهم منه شيء، ثم أقبلت إليهم سحابة أظلتهم، فجعلوا ينطلقون إليها يستظلون بظلها من الحر، فلما اجتمعوا كلهم تحتها أرسل الله تعالى عليهم منها شررا من نار، ولهبا ووهجا عظيما، ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة عظيمة أزهقت أرواحهم؛ ولهذا قال: {إنه كان عذاب يوم عظيم} وقد ذكر الله تعالى صفة إهلاكهم في ثلاثة مواطن كل موطن بصفة تناسب ذلك السياق، ففي الأعراف ذكر أنهم أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين؛ وذلك لأنهم قالوا: {لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا} [الأعراف:٨٨] ، فأَرجفوا بنبي الله ومن اتبعه، فأخذتهم الرجفة. وفي سورة هود قال: {وأخذت الذين ظلموا الصيحة} [هود:٩٤] ؛ وذلك لأنهم استهزؤوا بنبي الله في قولهم: {أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد} [هود:٨٧] . قالوا ذلك على سبيل التهكم والازدراء، فناسب أن تأتيهم صيحة تسكتهم، فقال: {وأخذت الذين ظلموا الصيحة} (٣) وهاهنا قالوا: {فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين} على وجه التعنت والعناد، فناسب أن يحق عليهم ما استبعدوا وقوعه{فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم}[١]

قصة كفالة مريم عليها السلام : قال تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران: ٣٧] قال الخليل : أي : هو كفل مريم لينفق عليها، حيث ساهموا على نفقتها حين مات أبواها فبقيت بلا كافل. ومن قرأ بالتثقيل فمعناه: ﴿كفلها الله زكريا﴾ [٢]

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٩٨)زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٤٧)
تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ١٦٠)
٢ – العين (٥/ ٣٧٣)

اسم المسيح عليه السلام في التوراة : قال : والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام- أعرب اسمه في القرآن، وهو في التوراة مشيحا ، قال: إذا المسيح يقتل المسيحا ، يعني عيسى يقتل الدجال بنيزكه.[١] ومن خلال هذه الامثلة يلحظ أن الخليل أتى ببعض الأخبار والقضايا التي تزيد في إيضاح المفردة القرآنية وتجعل من معجمه موسوعة علمية في شتى العلوم

قصص الأمم السابقة: في مادة :هود[٢] قال : اليهود من الهود والتوبة كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٥٦] أي : تبنا اليك ، والهود: اليهود. هادوا يهودون هودا. وسميت اليهود اشتقاقا من هادوا، أي: تابوا، ويقال: نسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب) وذكر هلاك قوم نوح وصالح في مادة طغى: فقال مثلما طغى الماء على قوم نوح وكما طغت الصيحة على قوم ثمود.[٣]،وبيّن هلاك قوم عاد فقال :الحسوم الشؤم تقول: هذه ليالي الحسوم تحسم الخير عن أهلها كما حسم عن قوم عاد في قوله تعالى ﴿ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] أي : شؤماً عليهم ونحسا.[٤] وذكر بنيان قوم عاد للبيوت والمدن فقال : والأرمي من أعلام قوم عاد كانوا يبنونه كهيئة المنارة ، وكهيئة القبور، والأروم: قبور عاد، وكذلك الإرم، وإرم كان أبا عاد الأولى.(٥) وقال في ماده [سبط] :والسبط من أسباط اليهود بمنزلة القبيلة من قبائل العرب وكان بنو إسرائيل اثنى عشر سبطاً عدة بني اسرائيل وهم بنو يعقوب بن اسحاق لكل ابن منهم سبط من ولده .[٦] وفي مفردة [بل] قال : ويقال والله أعلم: إن الله عز وجل لما أراد أن يخالف بين ألسنة

١ – العين (٣/ ١٥٦) (مسح)
٢ – العين ٧٦/٤ مادة هود
٣ – العين ٤٣٥/٤ طغى
٤ – العين ١٥٣/٣ ماده حسم
٥ – العين ٢٩٦/٨ مادة أرم
٦ – العين ٢١٩/٧ مادة سبط

بني آدم بعث ريحا فحشرتهم من كل أفق إلى بابل فبلبل الله بها ألسنتهم، ثم فرقتهم تلك الريح في البلاد.[١] وفي مادة [رس] قال الرس: بئر لبقية من قوم ثمود [٢] ، وقال : والعيدية: نجائب منسوبة إلى عاد بن سام بن نوح عليه السلام، وقبيلته سميت به، وأما عادي بن عادي فيقال: ملك ألف سنة، وهزم ألف جيش وافتض ألف عذراء، ووجد قبيل الإسلام على سرير في خرق تحت صخرة مكتوب عليها على طرف السرير قصته . قال زهير [٣] :

ألم تر أن الله أهلك تبعا ... وأهلك لقمان بن عاد وعاديا

وأما عاد الآخرة فيقال إنهم بنو تميم ينزلون رمال عالج، وهم الذين عصوا الله فمسخهم نسناسا لكل إنسان منهم يد ورجل من شق ينقز نقز الظبي. فأما المسخ فقد انقرضوا، وأما الشبه الذي مسخوا عليه فهو على حاله [٤]، وقال : والنسناس: خلق في صورة الناس، أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم. ويقال فيهم: كانوا حيا من عاد عصوا رسلهم فمسخهم الله نسناسا، لكل إنسان يد ورجل من جانب، ينقزون نقز الظبي، ويرعون رعي البهائم. ويقال: إنهم انقرضوا، والذين هم على تلك الخلقة ليسوا من أصلهم ولا نسلهم، ولكن خلق على حدة.[٥]

١ – العين (٨/ ٣٢٠)
٢ – العين (٧/ ١٩٠)
٣ – ديوانه ص ٢٨٨.
٤ – العين (٢/ ٢٢٠) (عود)
٥ – العين (٧/ ٢٠٠) (نس)

المطلب الثامن :

تفسير القرآن بذكر بعض عادات أهل الجاهلية

إن مما تميز به معجم العين أن صاحبه يحشد معلومات وأخبار وقصص تزيد في بيان معنى المفردة اللغوية، وبيان تفسيرها الشرعي، فيذكر حولها ما يبينها من أسباب نزول أو قصص عن الأمم السابقة ومن أهم ما ذكره هو: حال المجتمع الجاهلي وما كان عليه من عادات وتقاليد جاهليه قبل النبوة ، ولو جمع هذا لكان مؤلفاً مستقلاً، وكتابه على وجازة عبارته ودقة معلومات إلا أنه حافل بالكثير من الأخبار عن حال المجتمع الجاهلي وقت نزول الوحي وفيه بيان كيف عالج القرآن هذه العادات والتقاليد وأساليبه في قبول أو رد هذه العادات الجاهلية في مختلف شؤون الحياة العربية ،ولنقف على بعض الأمثلة حتى يتسنى لنا معرفه منهج الخليل في توظيف هذه العادات والتقاليد في بيان معنى الآية والكشف عن أسرارها .ومن ذلك : أنه في مادة (نسأ) ذكر قصة التنسئة وعادة أهل مكة فيها فقال :" وكان القلمس الكناني من نسأة الشهور على معد، كان يقف في الجاهلية عند جمرة العقبة، فيقول: اللهم إني ناسئ الشهور، واضعها مواضعها، وإني لا أغاب ولا أجاب. اللهم إني أحللت أحد الصفرين، حرمت صفر المؤخر، وكذلك في الرجبين، شعبان ورجب، ثم يقول: انفروا على اسم الله فذلك قوله جل وعز :﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧] والنسيئة: تأخير الشيء ودفعه عن وقته، ومنه النسيء، وهو شهر كانت العرب تؤخره في الجاهلية، من الأشهر الحرم، قال[١] :

ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما

١ – هو (عمير بن قيس بن جذل الطعان) ، كما في التهذيب للأزهري ١٣ / ٨٣.

وذلك أن العرب إذا نفروا من الموسم قال بعضهم: أحللت شهر كذا، وحرمت شهر كذا. والناسئ: الرجل المؤخر الأمور غير المقدم" [١] وعند بيانه لكلمه [مكو] بين عادة أهل الجاهلية حول الكعبة فذكر أن المكاء :الصفير في قوله ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[الأنفال: ٣٥] فالتصدية :التصفيق باليدين كانوا يطوفون بالبيت عراة ،يصفرون بأفواههم ، ويصفقون بأيديهم)[٢] بهذا زاد في إيضاح معنى كلمه مكو بذكر حال أهل مكة وشركهم وعاداتهم حول الكعبة وذكر قصة الوأد في الجاهلية عند مفردة [واد][٣] : الموؤودة: الوئيد، كانت العرب إذا ولدت بنت دفنوها حين وضعت حتى تموت مخافة العار والحاجة، والفعل: وأد يئد وأدا، فهو وائد، والمفعول: موؤود كما تقول: واعد وموعود، قال الفرزدق: وجدي الذي منع الوائدات ... وأحيى الوئيد فلم يوأد [٤] ، وفي مادة [غرق] قال : والتغريق: القتل، وكان إذا اشتد الزمان فولدت المرأة ولدا غرقته القابلة في ماء السلا، ثم تخرجه ميتا، ذكرا كان أو أنثى، فأنزل الله تعالى: ﴿ { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ [الإسراء: ٣١] والإملاق: كثرة إنفاق المال والتبذير حتى يورث حاجة، وقوله تعالى: خشية إملاق أي الفقر والحاجة. وأخفق وأملق وأورق واحد.[٥] وقال : الرفد: المعونة بالعطاء، وسقي اللبن، والقول، وكل شيء، والرفادة: شيء كانت قريش ترافد به في الجاهلية، فيخرجون أموالا بقدر طاقتهم فيشترون بها الجزور والطعام والزبيب للنبيذ، فلا يزالون يطعمون الناس حتى ينقضي الموسم. وأول من سن ذلك هاشم بن عبد مناف وهاشم أبو عبد المطلب جد النبي صلى الله

١ – العين ٢٥٣/٥ مادة قلمس العين ٣٠٦/٧ مادة نسأ

٢ – العين مكو (٥/ ٤١٨) أسباب النزول للواحدي ص ٣٩٨ ، عن ابن عمر ،وجامع البيان للطبري ٢٤١/٩ الاحاديث المختارة لضياء المقدسي ١١٧/١٠ رقم ١١٦ تفسير ابن ابي حاتم ١٦٩٥/٥

٣ – العين ٩٧/٨ ماده واد

٤ – البيت في الديوان (ط صادر) ١/ ١٧٣ وروايته: ومنا الذي منع الوائدات....

٥ – العين (٥/ ١٧٤) (غرق) العين (٥/ ١٧٥) (ملق)

عليه وعلى آله، أول من ثرد الثريد وهشمه فسمي به. قالت ابنته(): عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف [١] وفي مفردة [قسم] قال: والاستقسام: [أنهم] كانوا يجيلون السهام أي الأزلام عند الأصنام فما يهمون به من الأمور العظام مثل تزويج أو سفر، كتب على وجهي القدح: أخرج، لا تخرج، تزوج، لا تتزوج، ثم يقعد عند الصنم بكفره، أي الأمرين كان خيرا إلي فأذن لي فيه حتى أفعله، ثم يجيل، فأي الوجهين خرج فعل راضيا به قسما وحظا.[٢] وفي كلمة [بحر] ذكر عادة المشركين في البهائم فقال : والبحيرة: كانت الناقة تبحر بحرا، وشق أذنها، يفعل بها ذلك إذا نتجت عشرة أبطن فلا تركب ولا ينفع بظهرها، فنهاهم الله عن ذلك، قال الله تعالى:﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[المائدة: ١٠٣] والسائبة: التي تسيب فلا ينتفع بظهرها ولا لبنها، والوصيلة: في الغنم إذا وضعت أنثى تركت، وإن وضعت ذكرا أكله الرجال دون النساء، وإن ماتت الأنثى الموضوعة اشتركوا في أكلها، وإن ولد مع الميتة ذكر حي اتصلت وكانت للرجال دون النساء، ويسمونها الوصيلة [٣] وعند كلمة [حبل] ذكر عادة أهل الجاهلية في بيع الحبل فقال : وكانت العرب ربما تبايعوا على حبل الحبلة فنهى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن بيع المضامين والملاقيح وحبل الحبلة.) وقال : وأولاد الملاقيح والمضامين نهُي عن بيعها، كانوا يتبايعون ما في بطون الأمهات وأصلاب الآباء، فالملاقيح هن الأمهات والمضامين هم الآباء،).[٤] وذكر عن أهل مكة تشددهم في دينهم في كلمة [حمس] فقال : والحمس: قريش. وأحماس العرب: أمهاتهم من قريش، وكانوا متشددين في دينهم، وكانوا

١ – العين (٨/ ٢٤) رفد، العين (٣/ ٤٠٥) (هشم)
٢ – العين (٥/ ٨٧)
٣ – العين (٣/ ٢٢٠) بحر
٤ – العين (٣/ ٢٣٧) حبل ، العين (٣/ ٤٧) لقح

شجعاء العرب لا يطاقون) وأن لهم دار تسمى الندوة فقال : دار الندوة بمكة، كانت دارا لبني هاشم إذا حزبهم أمر ندوا إليها فاجتمعوا للمشاورة)[١]، وأشار إلى عادة التخليع عند أهل الجاهلية فقال : والخليع: اسم الولد الذي يخلعه أبوه مخافة أن يجني عليه، فيقول: هذا ابني قد خلعته فإن جر لم أضمن، وإن جر عليه أطلب، فلا يؤخذ بعد ذلك بجريرته، كانوا يفعلونه في الجاهلية[٢] واحياناً بذكر ما وقع بين العرب من حروب وقتال لبيان المعنى اللغوي والاشتقاقي للمفردة العربية كما في معرض بيانه لكلمة [فجر] قال : والفجار من وقعات العرب بعكاظ تفاخروا فيها فاحتربوا واستحلوا كل حرمة [٣] وفي مادة [برض] قال : والبراض بن قيس الكناني الذي فتك بعروة بن كثير الرحال، وهو الذي هاجت به حرب عكاظ [٤] وذكر حرب البسوس عند مفردة [بس] فقال : والبسوس: كانت ناقة ترعى فرماها كليب التغلبي فقتلها، ويقال: بل اسم المرآة التي كانت الناقة لها، وبذلك السبب هاجت الحروب بين بكر وتغلب حتى تفانوا فيقال: أشأم من البسوس.[٥] وبين ما يعتقده أهل مكة في صنم أساف فقال : وإساف: اسم صنم كان لقريش. ويقال: إن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة دخلا البيت فوجدا خلوة، فوثب إساف على نائلة فمسخها الله حجرين [٦] وفي مفردة (حرم) قال : والحريم: الذي حرم مسه فلا يدنى منه. وكانت العرب إذا حجوا ألقوا الثياب التي دخلوا بها الحرم ، فلا يلبسونها ما داموا في الحرم[٧] وذكر عادة المشركين في الأشهر الحرم فقال : والحجر والحجر لغتان: وهو

١ – العين (٣/ ١٥٤) (حمس) العين (٨/ ٧٦) (ندو)
٢ – العين (١/ ١١٨) (خلع)
٣ – العين ١١٢/٦ ماده فجر
٤ – العين (٧/ ٣٥) (برض)
٥ – العين (٧/ ٢٠٥) (بس)
٦ – العين (٧/ ٣١٢)(أسف)
٧ – العين (٣/ ٢٢٢) (حرم)

الحرام، وكان الرجل يلقى غيره في الأشهر الحرم فيقول: حجرا محجورا أي حرام محرم عليك في هذا الشهر فلا يبدؤه بشر، فيقول المشركون يوم القيامة للملائكة: حجرا محجورا، ويظنون أن ذلك ينفعهم كفعلهم في الدنيا، قال[١]: حتى دعونا بأرحام لهم سلفت ... وقال قائلهم إني بحاجور [٢] هذه بعض الأمثلة التي تبين منهج الخليل في جمعه للمادة العلمية حول كل مفرده لغوية فهو موسوعة علمية، جمع في معجمه أصناف العلوم المختلفة وسخرها في خدمة القرآن وبيان معانيه

١ – البيت بلا نسبة في معجم العين ٣/ ٧٤وتهذيب اللغة ٤/ ١٣١؛ ومقاييس اللغة ٢/ ١٣٩؛ ومجمل اللغة ٢/ ١٤٠؛ ؛ لسان العرب ٤/ ١٦٦، ١٦٧ (حجر)؛ وتاج العروس ١٠/ ٥٣١ (حجر).

٢ – العين (٣/ ٧٤) (حجر)

الخاتمة

بعد الرحلة الماتعة مع الخليل الفراهيدي في معجمه [العين] والوقوف على إبداعاته العلمية في شتى العلوم حيث معجمة مكتبة عالمية حوت جل العلوم، والبحث في معجمه [العين] حول جهوده في علم التفسير اللغوي ، كان من نتائج هذا البحث والرحلة مع الخليل من خلال كتابه النتائج التالية :

١) سار على منهج السلف في تفسير القرآن بالقرآن ، حيث اعتمد القرآن وقراءاته مصدراً أساسياً في تحليله اللغوي للألفاظ ،يستشهد بالشواهد القرآنية، ويضعها في المرتبة الأولى في الاستدلال والتحليل حاملا لها على أشرف المعاني [١]

٢) يذكر القراءات القرآنية ويبين المعنى على كل قراءة ،ولم يرد قراءة متواتر أو شاذة، وإنما يحاول تخريجها على إحدى لغات العرب، ويقيس على القراءة مادامت على الشايع من لغة العرب وإن خالفت القياس حملها على ما يمكن وروده من لغة العرب ،

٣) تفسيره للمفردات القرآنية واللغوية بالسنة النبوية ، فلا يكاد يذكر مفردة لغوية إلا ويدلل عليها من السنة النبوية ، مُجلاً لها يضعها في المرتبة الثالثة بعد القرآن وقراءاته،

٤) معجم [العين] حافل بآراء السابقين من الصحابة والتابعين، وعلماء اللغة، حول توجيه وتفسير كثير من الآيات القرآنية ووجوه القراءات فيها، وما فيها من وجوه الإعراب والبلاغة،

مما يجعل له قيمة علمية من حيث جمعه التفسير اللغوي مع الأثري الذي كان سائد اً في عصره [٢]

---

١ – اللغة والنحو ص ٥ وما بعدها حسن عون، النحو وكتب التفسير ١٠١/١ وما بعده د. خديجة الحدثي

٢ – النحو وكتب التفسير ١٠١/١

٥) تمز معجم العين بكثرة الاستشهاد والاستدلال بالشعر العربي الجاهلي والإسلامي ،ومنثور كلام العرب الفصحاء عن طريق السماع والمشافهة،

٦) بحث الخليل في [العين] أكثر من علم من علوم العربية كالنحو والصرف والأصوات اللغوية والقراءات والشعر والنواحي الاجتماعية والعادات والتقاليد العربية والقصص والاخبار التاريخية، ووظفها في بيان القرآن ، فهو موسوعة علمية ضمت الآثار اللغوية والدينية والعلمية والادبية وغيرها من العلوم [١]

٧) كتاب [العين] يُعد من أقدم المؤلفات التي تحمل تحليلاً وتفسيراً للآيات القرآنية مما يجعله من المحاولات الأولى لنشأة التفسير بالدراية، ويُعد الباكورة الأولى في تحليل النص القرآني وتفسيره لُغوياً اعتماداً على تراكيب جمله وعباراته، ووضع مفرداته وكلماته ، فمهّد الطريق للتفسير اللغوي ،

٨) سبق علماء عصره إلى النظر في تحليل الآيات القرآنية وبيان معانيها وحملها على أشرف المعاني وأرفع الأساليب وعلى الأشهر من لغة العرب في خطابهم وطريقتهم في تراكيب كلامهم مما سماه العلماء بسنن العرب في كلامهم،

٩) أجمل ما يمكن وصف مزاياه أن يقال أنه : موسوعة لغوية فيه: اللغة بفروعها ،والعلوم الدينية والقراءات والتفسير والحديث والفقه، والعلوم الاجتماعية والكونية والنبات والحيوانات والصحارى وما فيها والبحار والأنهار وما يتصل بها والسحب والأنواء إلى غير ذلك من المعارف المبثوثة في ثنايا المعجم .

١ – الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ١٩ د خديجة الحديثي ،اللغة والنحو ص ٥ حسن عون

فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، ت ٩١١ هـ، الطبعة الثالثة، ١٣٧٠ هـ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٢. أحكام القرآن، لابن العربي، تحقيق علي البجاوي، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي وشركاه.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود ٩٥١ هـ، دار إحياء التراث – بيروت –
٤. أسباب النزول، للواحدي، ت ٤٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ت ١٣٩٣ هـ، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء الدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٣
٦. أنوار التنزيل، للبيضاوي، ضمن كتاب [مجموعة من التفاسير] ، الطبعة الأولى ١٣١٩ هـ، الطبعة العامرة.
٧. بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق وتعليق / علي محمد معوض، عاد ل عبد الموجود، زكريا النوتي، مكتبة دار الباز.
٨. البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي، ت ٧٥٤ هـ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة.
٩. البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ.
١٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت ٨١٧ هـ، المكتبة العلمية، بيروت.
١١. بغية الوعاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد بن إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
١٢. تاريخ بغداد، تأليف أبي بكر، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ ط المكتبة السلفية بالمدينة المنورة،

١٣. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، ت ٧٤١ هـ، الدار العربية للكتاب.
١٤. تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ ت ١٣٧٦ هـ، تحقيق/ محمد زهري النجار، الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض
١٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ـ ت ٣١٠ هـ ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ.
١٧. جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها: ابن خليفة عليوي، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
١٨. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الطبعة الثالثة، عن دار الكتب المصرية، دار القلم، ١٣٨٦ هـ.
١٩. حاشية الشهاب المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.
٢٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف السمين الحلبي: تحقيق / أحمد محمد خراط، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار الفكر، دمشق.
٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠ هـ، إدارة الطباعة المنيرية، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥
٢٢. زاد المسير في علم التفسير: للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت ٥٩٧ هـ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ.

٢٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني، المكتب الإسلامي بيروت.
٢٤. سنن ابن ماجة: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
٢٥. سنن الترمذي: وهو الجامع الصحيح، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت ٢٧٩ هـ، تحقيق/ عبد اللطيف، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، طبع مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٤ هـ ،
٢٦. السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، دار الفكر.
٢٧. السيرة النبوية لابن هشام: تحقيق / لجنة من العلماء، الطبعة الثانية، طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، بمصر.
٢٨. السيرة النبوية، لمحمد بن إسحاق: حققها / مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ، مصطفى البابي الحلبي.
٢٩. صحيح البخاري: للإمام البخاري، ت ٢٥٦ هـ، المكتبة الإسلامية، ا ستانبول، تركيا.
٣٠. الصحيح المسند من أسباب النزول: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٠ هـ
٣١. صحيح مسلم بشرح النووي: المطبعة المصرية ومكتبتها.
٣٢. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: تحقيق / برجستراسر، المكتبة العلمية بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ
٣٣. غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني: تحقيق د/ شمران العجلي، دار القبلة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٣٤. فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير: تأليف / محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ، دار الفكر، ١٤٠١ هـ.
٣٥. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: تأليف/ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، ت ١٢٠٤ هـ، طبع بمطبعة عيس البابي الحلبي وشركاه بمصر

٣٦. تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، ت ٧٧٤ هـ تحقيق / عبد العزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا، طبعة الشعب
٣٧. الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود ابن عمر الزمخشري، ت ٥٢٨ هـ: ترتيب وضبط وتصحيح/ مصطفى حسين أحمد، الناشر دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ
٣٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى ،دار إحياء التراث العربي
٣٩. لباب التأويل في معاني التنزيل: للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشافعي، الطبعة الأولى ١٣١٩ هـ، المطبعة العامرة،
٤٠. لباب النقول في أسباب النزول: تأليف جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ.
٤١. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، ت ٢١٠ هـ: عارضه بأصوله وعلّق عليه: د/ فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية١٤١٠هـ.
٤٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام، أحمد ابن تيمية: جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.
٤٣. محاسن التأويل : تأليف / محمد جمال الدين القاسمي، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٤٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: تحقيق وتعليق / الرحالي الفاروق وغيره، الطبعة الأولى، قطر، ١٣٩٠ هـ.
٤٥. المستدرك على الصحيحين: للحافظ أبي عبد الله الحاكم، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المكتب الإسلامي، ودار صادر، بيروت.

٤٧. معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت٥١٦ هـ، إعداد وتحقيق / خالد العك، ومروان سوار، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
٤٨. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السيّ، ت ٣١١ هـ، شرح وتحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب.
٤٩. معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٥٠. المعجم الكبير، للطبراني: تحقيق وتخريج / حمدي السلفي، وزارة الأوقاف العراقية، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ، الدار العربية، ببغداد.
٥١. الموسوعة القرآنية الميسرة، تصنيف إبراهيم الأبياري، الناشر: مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٣٩٤هـ.
٥٢. الموضح في التفسير، لأبي النصر السمرقندي، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ، أم القرى للطباعة والنشر.
٥٤. النكت والعيون في تفسير القرآن العظيم، للماوردي، تحقيق: خضر محمد خضر، نشر وزارة الأوقاف بالكويت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٢ هـ.
٥٥. الوافي بالوفيات، للصفدي، اعتناء إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٩هـ

ثانياً :
الحديث وعلومه